الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور- خنشلة-

كلية الآداب واللغات

قسم:اللغة والأدب العربي.

شعبة:اللغة والأدب العربي.

التخصص:تحليل الخطاب.

# صورة المرأة في الخطاب القرآني

## مريم عليها السلام-أنموذجا-

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

إعداد الطالبة:

-عائشة معاش

إشراف الأستاذ:

عبد المالك مغشيش

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| عبد المجيد قري | أستاذ محاضر-أ- | عباس لغرور-خنشلة- | رئيسا |
| عبد المالك مغشيش | أستاذ محاضر-ب- | عباس لغرور-خنشلة- | مشرفا ومقررا |
| عادل زواقري | أستاذ محاضر-ب- | عباس لغرور-خنشلة- | عضوا ممتحنا |

السنة الجامعية:2017/2016

بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ

قال تعالى:

{ وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ اَلتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكِتَابِهِ وَكَانَتْ مِنَ اَلْقَانِتِينَ} [التحريم:12].

قال تعالى:{ وَ التِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ}[الأنبياء:91].

# مقدمة

**مقدمة:**

أصبحت الصورة تحتل جميع مدركتنا ومعارفنا،والناطق عن أفكارنا وتوجهاتنا و إبداعاتنا،ولهذا عنيت في الآونة الأخيرة وحضت باهتمام النقاد والأدباء،وسطرت فيها الكثير من الأبحاث العلمية ،ومن أهم الصور التي لاقت اهتماما في مجال هذه الأبحاث صورة المرأة، لما احتلته من مساحة واسعة في مختلف الخطابات.

ويعتبر الخطاب القرآني أبرز من تحدث عن المرأة وبين مكانتها الحقيقية في المجتمع،وتعد مريم عليها السلام النموذج السماوي الذي يبين مكانة المرأة الحقيقي في الحياة،ولهذا صورها القرآن الكريم تصوير دقيقا لا يعتريه شوب أو نقص،ورصد صورتها الحسية والمعنوية بشكل دقيق وواضح.

أما عن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع فهو نابع من اهتمامي بصورة المرأة في الخطاب القرآني وبالتحديد مريم عليها السلام،لأنها النموذج الأسمى الذي يجب على كل امرأة الاحتذاء به،في ظل خضوعها لدستور بشري أقصى جانبها الروحي،وشكل ما يعرف في عصرنا الحالي بالمرأة الجسد،ومن أجل التمكن من اكتساب آليات إنجاز البحث.

ومن هنا أثيرت في نفسي جملة من التساؤلات:

- كيف صورة القرآن الكريم المرأة من خلال نموذج مريم عليها السلام.
- هل كانت الصور التي قدمتها الكتب السماوية الأخرى صور متميزة لمريم عليها السلام.
- وما هي أهم الصور التي وقف عندها القرآن الكريم لرسم شخصيتها عليها السلام.

ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها في البحث قصص الأنبياء لابن كثير الدمشقي وتاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري،أما عن المراجع فنذكر قصص القران لصالح خالدي وقصص الأنبياء لمحمد متولي الشعراوي.

وقد قسم البحث إلى مقدمة،ومدخل،وفصلين،وخاتمة،وقد تحدث البحث في التمهيد عن مفهوم الصورة والصورة عند الغرب والعرب.

أما الفصل الأول فتناول صورة مريم عليها السلام في الكتب السماوية،التوراة والإنجيل والقران الكريم.

ويعالج الفصل الثاني الصورة الفيزيولوجية والسيكولوجية والإعلامية لمريم عليها السلام،وخاتمة أوردنا فيها أهم نتائج البحث.

واعتمد في بحثي هذا على المنهج الوصفي في استقصاء صورة مريم عليها السلام في القرآن الكريم.

ولا شك أني واجهت تحديات ككل باحث،إذ وجدت نفسي أمام هذا الدستور العظيم المطلق ببيانه وإعجازه وجماله وتساءلت أنى لفهمي القاصر وإدراكي النسبي أن يحيط بأفق القران الواسع فكيف لنسبي أن يحيط بالمطلق،ومن تقصي الأخبار الصحيحة عن مريم عليها السلام،لورود الكثير من الروايات عنها،وكذا لضيق الوقت فالبحث في أمر شخصية قرآنية مثل مريم عليها السلام يستوجب الكثير من التدقيق والتحري.

وفي الختام أتقدم بخالصي شكري وامتناني واعترافي بالفضل الجميل لأستاذي المشرف عبد المالك مغشيش،الذي اشرف على هذا البحث من بدايته إلى نهايته،و لا

يفوتني شكر جامعة عبس لغرور التي فتحت لنا أفاق البحث،كما لا يفوتني شكر لجنة المناقشة الكريمة،التي قبلت مناقشة هذا البحث.

كما لا يخلو أي بحث من نقائص فإن كنت قد أصبت فالله الموفق للصواب،وان كنت قد أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان،والله ولي التوفيق

# مدخل

اقترنت الصورة بالإنسان منذ وجوده على وجه الأرض ،ووجدت الكهوف صور تصور حياة الإنسان البدائي ،فرأى أن أفضل أداة لتواصل هو التعبير عن طريق استخدام الصور ،ومع تطور الإنسان أصبحت الكتابة أداة بديلة عن الصور في التعبير والتواصل بين أفرد المجتمع، إلا أنها في الحقيقة تعمل على نقل الصور حسية كانت أو معنوية،فالا يكاد مصطلح الصورة ينفصل عن معاني ودلالات مختلفة ،وهذا أدى إلى صعوبة تحديده في شكل مفهوم واضح وشامل ،كونه لصيقا بجميع معارف الإنسان،ولهذا فهو يعتبر من المفاهيم الأدبية والنقدية الأكثر استعمالا واتساعا، مما جعل عملية تعريفه تتسم في الأغلب بالغموض وعدم الدقة وهذا خلق إشكالية تحديد المصطلح.

**أولا) مفهوم الصورة:**

تتباين تعريفات الصورة كل على حسب الاتجاه والمذهب الذي ينتمي إليه الباحث كما أن المراحل التي مرت بها الصورة عبر التاريخ أسهمت بشكل كبير في خلق هذا الاختلاف سواء في الثقافة العربية أو الغربية .

وفي ظل هذا الغموض والتشعب الحاصل ،عان الكثير في تحديد وضبط مفهوم الصورة فأصبحت تحمل مفاهيم لا متناهية، وصار غموضها أمرا شائعا لدى الباحثين والدارسين.

**1-لغة :**

تعطي لنا القواميس اللغوية العديد من التعريفات لكلمة الصورة وقد جاء في لسان العرب لابن منظور«المصور من أسماء الله تعالى:المصور والذي صور جميع

الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صور خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها» [1]

فالصورة هي ما يتميز به كل موجود عن الآخر،من صفات شكلية والتي تعطي لكل واحد هيئة وصفة معينة، تمكننا من تمييز الأشياء بعضها عن بعض والتي نطلق عليها في الأخير اسما معينا.

ويقول أيضا«والجمع صور، وصور وقد صوره فتصور...وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي والتصاوير : التماثيل».[2]

وتوهم صورة يعني اقتران صورة ذهنية بما يقابلها من صور حسية في الواقع فارتبط مفهوم الصورة عند ابن منظور، بالهيئة التي تمثل الشكل الخارجي لشيء ما.

أما "**الزبيدي**" يعرف الصورة بقوله«الصورة بالضم الشكل والهيئة والصفة والجمع صور بضم ففتح...وتستعمل بمعنى النوع والصفة»[3]

وجاء في القاموس المحيط«فالصورة بالضم الشكل (ج) صور،وصور كعنب.. وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة »[4]

---

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور :لسان العرب ،دار صادر، بيروت،ط1، م4،دت،ص479.

[2] المصدر نفسه، ص473 -475 .

[3] الزبيدي :تاج العروس، تحقيق: مصطفى حجازي ،مطبعة حكومة الكويت ،الكويت ،ط1، ج12،1973، ص357.

[4]الفيروز آبادي :القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص427.

كما عرفها الجوهري في معجمه الصحاح بقوله «الصور القرن، ومنه قوله تعالى **{يوم ينفخ في الصور}** قال الكلبي لا أدري ما الصورة ،وقيل هو جمع (صوره) مثل بسرة وبسر ،أي ينفخ في صور الموتى ..وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي والتصاوير التماثيل»[1]

نلاحظ من خلال هذه التعريفات، أن الصورة في اللغة لا تخرج عن دائرة الشكل والهيئة،والصفة لشيء ما، أي الصورة الخارجية الحسية التي يدركها الإنسان.

**2-اصطلاحا :**

يبدو لنا للوهلة الأولى أن تحديد المفهوم الاصطلاحي للصورة أمر بسيط ،فجل التعريفات اللغوية تلتقي في نقطة واحدة ،إلا أن تعدد استعمالاتها في مختلف المذاهب الأدبية والنقدية يجعل مفهومها زئبقيا .

فكلمة صورة image تمتد بجذورها إلى الكلمة اليونانية القديمة أيقونة icone والتي تشير إلى التشابه والمحاكاة ،والتي تعني المماثلة أي مطابقة ما هو موجد في الذهن للواقع الحسي المرئي ، ترجمت كلمة صورة إلىimago وقد لعبت هذه الكلمة ودلالتها دور مهما في فلسفة أفلاطون ،وكذلك في تأسيس أنظمة التمثيل والتمثل للأفكار والنشاطات في الغرب.[2]

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق :عبد الغفورعطار، دار العالم للملاين، بيروت، ط4، ج2، 1990،ص 716-717.

[2] ينظر: عبد الحميد شاكر :عصر الصورة السلبيات والايجابيات، عالم المعرفة، دم ،1978 ص07.

فالإدراك الحسي للعالم الخارجي هو الذي يسهم في تشكل الصور في أذهاننا،ونقصد به التصور وهو استرجاع الصور بأشكالها وهيئتها الموجودة في الواقع .

وفي هذا الشأن يقول الفرنسي "**جاك أمون**" في تعريفه للصورة «هي ذلك الغرض المرئي ،المخصص ليتم تسجيله بواسطة العين، ذلك العضو الهادف إلى الإدراك عن بعد العضو البارد يمكن أن يمنح المتعة».[1]

ويقصد "**أمون**" بالغرض المرئي جملة الأشياء التي نرها في الواقع،وهذه الأشياء هي التي تشكل الصور الذهنية ،وهذه الصور قد تترك انطباعا معينا لدى كل فرد وخاصة المبدعين، الذين يحولون الصورة العادية إلى إبداعات معينة،فالشاعر بانزياحه عن الصورة الواقعية ينسج أبياتا رائعة،والرسام بمحاكاته لما في الواقع يجسد لوحة فنية.

كما يرى "**أمون**" أن الصورة مهما كانت عرضا ،إلا أنها تمنح ميزة شيئية ومن خلال التجارب التي يخوضها الفرد وتتضح الصورة أكثر ويسهل عليه رصدها وتسميتها والتعرف عليها ،وهذا ما يميز رؤية الفنان أو المبدع عن غيره فيقرن الصورة بقيم جمالية و سميائية أو انفعالية[2]

وما يمكن قوله إجمالا، أن تجربة الإنسان المعرفية تتأصل بشكل أو بآخر في العالم الحسي، بما يحمله من صور بصرية لتشكل لنا صور ذهنية، لكل منا طريقته

---

[1] جاك أمون :الصورة ، تر :ريتا خوري المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1،2013،ص281.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 70–71.

الخاصة في نقلها وفهمها، فالصور هي التي تشكل العالم بأسره وبذلك فهي من تشكل مدركاتنا.

**ثانيا)الصورة عند العرب :**

تضرب الصورة بجذورها في عمق التاريخ الأدبي القديم، ونقصد العصر الجاهلي عصر الشعر والشعراء، فالصورة قديمة قدم الشعر، وكان الشعر آنذاك يقوم على التصوير الحسي،كما يقوم التفاضل بين الشعراء على معيار حسن التصوير.

وكان نقاد العصر الجاهلي يحكمون على هذا الأساس، كما حدث مع النابغة الذبياني في سوق عكاظ ،حين فاضل بين ثلاث شعراء الأعشى والخنساء وحسان فسأله حسان عن سبب تقديم الخنساء عليه فأجابه قائلا:«قلت الجفنات وهي جمع قلة لو قلت : الجفان لكان أفضل وقلت يلمعن : واللمعان يختفي ويظهر، ولو قلت يشرفن لكان أفضل ،وقلت بالضحى وكل شيء يلمع في الضحى ولو قلت بالدجى لكان أفضل ،وقلت يقطرن ولو قلت يجرين : لكان أفضل»[1] .

ويرجع السبب في تفضيل النابغة للخنساء على حسان،وهو عدم توفيق حسان بن ثابت في اختيار الصورة المناسبة التي تعبر عن المعنى المناسب،وهذا أدى إلى اختلال في المعنى وعدم استقراره في الأذهان.

كما ذكر" **ابن سلام الجمحي**" في كتابه طبقات فحول الشعراء، فيما يروي عن عثمان البجلي حينما سئل لبيد بالكوفة عن أشعر الناس ،فقال الملك الضليل ويقصد به امرئ القيس، و الغلام القتيل قاصدا به طرفة بن العبد ،والشيخ أبو عقيل قاصدا

[1] علي صبح :الصورة الأدبية تاريخ ونقد،دد، دم، دط ،دت، ص11.

نفسه ،وبرر اختياره لامرئ القيس كونه السباق لأشياء لم يسبقه العرب إليها واستحسنوها ،وتبعه الشعراء فيها وهي استيقاف الصحب والوقوف على الأطلال...وتشبيه النساء بالظباء والبيض ، والخيل بالعقبان والعصي وأجاد التشبيه ،وفضل ذو الرمة لأنه أحسن الإسلاميين تشبيها. [1]

فالتشبيه عنده يقوم على اختيار الصور الملائمة والمعبرة عن الشيء بدقة ووضوح،وذلك لا يتم إلا عن طريق اختيار الصور الملائمة،فلا تشبه صورة بصورة إلا من خلال وجود قرين يجمع بينهما،فشبه امرئ القيس النساء بالظباء لما في كليهما من حسن وجمال.

ثم إن" **ابن طباطبا**"ذكر تشبها صادقا لامرئ القيس في قوله :

**نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال***

فشبه النجوم بمصابيح الرهبان لشدة ضيائها، كما أن النجوم تظل طوال الليل ظاهرة في السماء، فالرهبان يسهرون طوال الليل يتفقدون أرجاء المعبد إلى الصباح فتخفت أضواء مصابيحهم مع طلوع الصباح ، كما تختفي النجوم.

وفي قوله تشب لقفال كون السائر بالليل يهتدي بالنار التي توقد أمام الخيام حتى لا يضل الطريق.

---

[1] ينظر : محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية ،بيروت ،دط،2001، ص 42.

* تشب لقفال :توقد للقوافل العائدة إلى أماكنها.

كما أن قرب النار وبعدها في الخيام تشبه مواقع النجوم في السماء.[1]

وبعد العصر الجاهلي شهد العرب مرحلة أخرى ،وهي ظهور الإسلام مع محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء بالقرآن الكلام المعجز، من عند الله وسمي بالمعجز لأنه لا يمكن لأحد من البشر الإتيان بمثله ،وادعاء ذلك بهتان وقد عجز العرب عن ذلك رغم فصاحتهم واحتلالهم الصدارة في قول الشعر ليس لكون القرآن معجزا بلفظه فقط بل يرجع أيضا لدقة تصويره.

فالتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو« يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني ..وعن الحادث المحسوس ،والمشهد المنظور وعن النموذج الإنسان و الطبيعة البشرية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة والحركة المتجددة ،فإذا المعنى الذهني هيئة وحركة وإذا الحالة النفسية لوحة ومشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية».[2]

يقول الله عز وجل في تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة :

**{وَتَرَى اَلْمُجْرِمِينَ يَومَئِذٍ مُقْرَّنِينَ فَي اَلأَصفَادِ(49) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ(50)}**[3].

---

[1] ينظر : ابن طباطبا العلوي : عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 ،2005، ص27-28.

[2] ينظر: سيد قطب :التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، مصر، ط16،2002، ص36.

[3] إبراهيم [49-50].

لنتأمل في قوله تعالى { **مُقْرَّنِينَ فَي اَلأَصفَاد** }،فيدل التضعيف في هذه الآية على قوة وإحكام التقيد والتكبيل ،وكون هذا القيد ليس خاصا بفرد بعينه كونه مشترك بينهم ،وتتصارع حركات أفرادها من أجل الخلاص من العذاب الأليم.

وقوله سرابيلهم من قطران، فإذا كان السروال المصنوع من القماش أو القطن سهل الاحتراق، ويلحق ضررا بالشخص المحترق فالقطران من المواد الحارقة سريعة الالتهاب فهو أشد حرقا للمعذبين.

ولنتأمل قوله **(تَغْشى)** يدل هذا الفعل على تغطية النار للوجه دون أن تترك ذرة إلا وأحرقتها ،ثم إن تقديم وجوههم على الفاعل، هو دلالة على أن النار تبدأ بحرق الوجه ثم تنتقل لباقي الأعضاء ،وهذا مهانة للمجرمين لأن الوجه أشرف أعضاء الجسم وهو مركز معظم الحواس ،فكما صرفوا وجوههم عن الحق عاقبهم الله بإحراقها.[1]

ومن صدر الإسلام نعرج إلى العصر العباسي ،الذي نحى منحى أخر في فهم الصورة ،فنجد "**الجاحظ**"**(255)** يعتبر من الأوائل الذين استخدموا لفظة التصوير،في رده الشهير على عمر الشيباني نصير المعنى في كتابه الحيوان قائلا:« المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي ،وإنما الشأن في

[1] ينظر: حسن طبل: الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، مصر، ط1،2005 ص18،ص20.

كثرة الماء ،وصحة الطبع ،وجودة السبك ،فإنما الشعر صناعة ،وضرب من النسيج وجنس من التصوير»[1]

ويقصد "**الجاحظ**" بالصورة هنا الأسلوب والصياغة ،و يرتبطان باللفظ ويعتبر "**الجاحظ**" من أنصاره،فاللفظة الفصيحة هي من تؤدي إلى المعنى السليم،وقول الجاحظ عن الشعر أنه جنس من التصوير، بمعنى أن الشعر يقوم في مجمله على تصوير الأحاسيس كالمدح والهجاء والغزل أو تصوير للظواهر كالوقوف على الأطلال أو وصف المحبوبة أو وصف المعارك... .

ويرى "**الجرجاني**" **(471)** صاحب نظرية النظم ،إن لكل معنى ما يناسبه من اللفظ قائلا: «لكل نوع من المعنى نوع من اللفظ ما هو به أخص وأولى،وضروبا من العبارة هو بتأديته أقوم ،وهو فيه أجلى ومأخذا إذا أخذ منه كان إلى الفهم أقرب وبالقبول أخلق وكان السمع له أوعى والنفس إليه أميل، وإذا كان الشيء متعلقا بغيره و مقياسا على ما سواه كان من خير ما يستعان به على تقريبه من الإفهام وتقريره في النفوس، أنه أن يوضع له مثال يكشف عن وجهه ويؤنس به ويكون زماما عليه يمسكه على المتفهم له والطالب علمه»[2]

فعلى ناظم الشعر أن يختار الألفاظ المناسبة ،فاللفظة لا تأخذ مكانها من النظم إن لم تناسب المعنى وتوافقه.

---

[1] الجاحظ: الحيوان، تحقيق :عبد السلام محمد هارون،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ط2 ، ج3، 1965،ص40.

[2] عبد القاهر الجرجاني: الرسالة الشافية ثلاث رسائل في إعجاز القران، تح :محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3 ،ص118.

وحسن التصوير يتمثل في إعطاء الأمثلة ، كالتشبيه والاستعارة قصد إفهام الشخص، وهذا ما يميز نظم شاعر عن آخر وبهذا يستقر المعنى في النفوس.

يمكننا القول أن الصورة في العصر العباسي نحت من الفهم الحسي للصورة إلى الفهم الذهني،وهذا الأخير كان له أثر كبير في تحديد مسار النقد الحديث في فهمه للصورة.

فنجد "**محمد الولي**" يقول عن الصورة، هي الشيء الملموس ،المعبر عنه باللغة أي الصورة الذهنية التي يحملها كل إنسان، ولكن ليست كل صورة صورة شعرية فالشيء المصور الخاضع لتحويل اللغة هو الصورة الشعرية.[1]

فالصورة الشعرية لا تقوم على التصوير الحسي فقط،بل يجب عليها أن تتجاوزه لأبعد من ذلك،وإن لم تكن كذلك فلا يمكن اعتبارها صورة شعرية،فالصورة الشعرية تقوم على مبدأ الغرابة الذي ينزاح عن الواقع ويتجاوزه.

في حين أن "**نعيم اليافي**" أرجع مفهوم الصورة بحسب دلالتها وهي :

•الدلالة الذهنية: تستعمل في ميدان الفلسفة على حد رأيه إلا أنها تستخدم أيضا في دلالات أخرى.

•الدلالة النفسية:يربطها بالذاكرة أي تذكر المدركات الحسية في الذهن.

•الدلالة الرمزية :تستعمل لدلالة على القصيدة باعتبارها رمزا حسيا واحدا يكشف عن أشياء جوهرية.

---

[1] ينظر: محمد الولي: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، لبنان ط1،1990،ص19.

•الدلالة البلاغية:يصف الصورة بأنها شكل مفرد من أشكال البلاغة.[1]

كما أن "**صلاح فضل**" يرى أن الصورة تحمل دلالتين:

الأولى الدلالة الحقيقية: أي الشكل البصري وهي ما تدركه حواسنا عن العالم الخارجي ،بما يحمله من أشياء مرئية والتي تشكل مدركاتنا،وتتمثل الثانية في الشكل المتخيل، وهو مجموع الصور الحسية المخزنة في الذهن .[2]

يمكننا القول بأن مفهوم الصورة عند العرب يتفاوت ،بحسب العصور وتعدد الرؤى حول هذا المفهوم إلا أنه يشكل الركيزة الأساسية لإبداعاتهم.

**ثالثا ) الصورة عند الغرب:**

ترجع جذور الصورة إلى الفلسفة اليونانية ،فقد ظهر تعبير الصورة عند أفلاطون(427–347ق.م) في حواریاته الشهيرة(الجمهورية الفاضلة) ،التي كانت مرتبطة بنظرته حول الوجود ،والتي ترى أن الصورة الذهنية هي صور مجردة لأشياء موجودة في عالم المثل وهذه الصورة لا ينتابها تغير فهي خالدة.

ثم إن "**أفلاطون**" يرى أن الإنسان عندما كان موجودا في عالم المثل، كان يملك صورا خالصة، ولما نزل بجسده إلى العالم الحسي فقد تلك الصور وأصبح يهدف إلى محاكاتها «فالعلاقة بين الصور المثالية، والصور المتحققة ليست علاقة تطابق

---

[1] ينظر: نعيم اليافي :مقدمة لدراسة الصورة الفنية ،منشورات دار الثقافة والمنشور القومي، دمشق ط1،1982،ص42،ص45.

[2] ينظر: حسن طبل :الصورة البيانية في الموروث البلاغي ،مكتبة اليمان، مصر، ط1، 2005،ص15.

وإنما مشاركة في بعض الصفات ، فالصورة الذهنية هي وحدها صور في ذاتها إنما تتمتع بالإطلاق وعدم التحقق على مستوى الواقع»[1] .

لأجل ذلك أقصى "**أفلاطون**" الشعراء من جمهوريته الفاضلة ، ويرجع هذا إلى كون الشعر يحاكي عالم الحس ،وهو بذلك يبتعد بدرجتين عن الأصل والصور التي يقدمها الشعراء ما هي إلا أوهام لا تبت للحقيقة بأي صلة.

ومثال هذا عمل الرسام إذا رسم كرسيا يمثل المرتبة الثالثة ،فصورة الكرسي في الذهن تمثل المرتبة الأولى، والكرسي الذي يصنعه النجار يمثل المرتبة الثانية وصورة الكرسي الذي يرسمه الرسام تمثل المرتبة الثالثة.[2]

كما يقدم "**أفلاطون**" مثالا آخر والذي يعرف بكهف أفلاطون، بحيث يشبه من يعيش في العالم الحسي بأناس يعيشون في كهف منذ ولادتهم ولم يخرجوا منه قط ،وهم مقيدون بأغلال تربطهم بجدران الكهف ،ولا يتمكنون من الالتفات وراءهم،كل ما يمكن رؤيته هو ظل الأشياء والأشخاص على جدران الكهف.

وهم يعتقدون أن هذه الظلال صور حقيقية لهذه الأشياء،وهي ليست كذلك إنهم

[1] محمد حسن عبد الله :الصورة والبناء الشعري، دار المعارف ،القاهرة، ط1، دت ،ص43.

[2] ينظر: محمد حسن عبد الله :الصورة والبناء الشعري، المرجع السابق ،ص47.

يعيشون سجناء في أوهام الكهف.[1]

مجمل القول إن الصورة عند **أفلاطون** هي صورة ذهنية لا يوجد ما يقابلها ويماثلها في الواقع ،وهي صورة خالصة وما عداها إنما هو محاولة محاكاة لها من خلال التجميع والتأليف لبعض صفاتها.

فيما تختلف نظرة **أرسطو** للصورة عن نظرة أستاذه أفلاطون،والصورة عنده هي ما يصطلح عليه بالمحاكاة.

و يقول "**أرسطو**" «إننا وبشكل خاص نستمتع بالنظر إلى صور الأشياء المشغولة بعناية والتي لا نطيق رؤيتها في الواقع مثل أشكال الحشرات التي تبعث على التقزز أو الجثث»[2]

فالشاعر والفنان بتجاوزهما للواقع يخلقان عالما مثاليا ،ويقصد أرسطو إن المحاكاة يجب إن تكون تمثيلا للواقع ولكن بنوع من التميز، وبهذا فالمحاكاة لا يعني بها المحاكاة البسيطة بل هي محاكاة منتقاة تعبر عن التجربة البشرية بأسلوب تصل به الجوهر الطبعة وليس مجرد نسخ لها.

كما يرى" **أرسطو**" أن المحاكاة أمر فطري لدى الإنسان، فهو مجبول على حب الصور بما تحمله من تقليد للواقع يجد ضالته فيه.

وترتبط فكرة التطهير لدى أرسطو ارتباطا وثيقا بالصورة ،فإن التراجيديا هي محاكاة فعل جليل كامل له عظم ما في كلام ممتع ،فالممثل بمحاكاته للفعل يثير

---

[1] ينظر: عبد الحميد شاكر :عصر الصورة السلبيات والايجابيات،المرجع السابق،ص ص75–76.

[2] زين الدين المختاري :مدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة في نقد العقاد نموذجا دار المعارف، القاهرة، ط1، دت ،ص13.

مشاعر الخوف والرحمة لدى الجمهور نتيجة ما يرتسم في أذهانهم من صور لهذه الفعال .

إن "**أرسطو**" هبط بالصور من عالم المثل لدى أفلاطون إلى الصور المحسوسة التي هي أساس الفكر الإنساني، وأعمال الشاعر والفنان وإن اختلفت عن الواقع إلا أنها توقظ في الشخص الشعور بالواقع.

فا "**باشلار**" يرى أن الصورة تتمثل في ذلك الطابع الفني والمتخيل لدى الشاعر قائلا:«تقدم الاستعارة(يقصد الصورة البيانية) تجسيدا ملموسا ،لانطباع يستعصي على التعبير، إن الاستعارة تحيل على كيان نفسي مختلف عنها»[1].

بحيث يؤكد أن الخيالي يتقاطع بشكل أو بآخر مع ما هو مادي ،وذلك في كتابيه شاعرية المكان وشاعرية أحلام اليقظة .

فلا يمكن لأحد أن ينكر مادية الأشياء في الذهن ،وإن تجاوزت الواقع إلا أن هدأ التجاوز نابع من رحمها أصلا .

إن الصورة الشعرية عند" **باشلار**" ليست مجرد نتاج لوعينا المألوف بالعالم العقلي الموضوعي ،وإنما هي انعكاس للروح التي تقيم حوارا مع العالم تلك الروح التي تبصر الجماليات في أدق التفاصيل وأبسطها.[2]

وتختلف رؤية" **ريجرس دوبري**" عن الرؤية القديمة ،بحيث يربط الصورة بالفن التشكيلي والشعر أيضا وبالسينما هذا تبعا لرؤية المعاصرة،ويقول إن الصورة هي

---

[1] فرنسوا موروا:البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية تر:محمد الولي عائشة جرير، إفريقيا الشرق، المغرب،2003،ص15 .

[2] غادة الإمام :جاستون باشلار جماليات الصورة،دار التنوير ، بيروت ص174.

الكائن الحي في أجود حالاته وقد انتعش بالفيتامينات، لأن جميع الفنون تستقي مبادئها الأساسي في الإبداع من الصور كي لا يصدأ إنه في

النهاية كائن يعتد به ،فهذا الكائن بما يحمله من قوة هائلة يسمح لشاعر أن يخلد بكلماته والرسام بلوحته، وهذه الأعمال مشحونة بالصور.[1]

كما قسم "**دوبري**" تاريخ الصورة إلى ثلاث عصور:

**أ-عصر الوثنية** :الذي ترتبط فيه الصورة بالخرافة والأسطورة ويمتد إلى عصر الطباعة في مطلع عصر النهضة.

**ب-عصر الفن:** يشمل عصر النهضة كاملا حتى مطلع القرن العشرين.

**ج-عصر الرؤية:** تم اختراع الصور المتحركة تليفزيونيا وسنيمائيا.[2]

نستشف من كل ما سبق أن الصورة أداة للتواصل،تنقل لنا العالم الواقعي والعالم الإبداعي، ولكل فرد طريقته في نقل هذه الصور، فالعرب قديما ركزوا على استخدام الصور الحسية في أشعارهم، باعتبارها الأبلغ في نقل المعنى وتصوير الأمور وكان مبدأ التفاضل بين الشعراء يقوم على هذا الأساس.

ومع ظهور الإسلام جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالوحي الإلهي، المتمثل في القرآن الذي أبهر العرب والأمم الآخرى ،ليس بمبناه فقط بل لدقة تصويره فعجزوا على الإتيان بمثله ولا يزال كذلك.

---

[1] ينظر ريجرس دوبري :حياة الصورة وموتها، تر: فريد الزاهي، دار إفريقيا الشرق، لبنان، دت ،ص19.

[2] أحمد دعوش: قوة الصورة كيف نقاومها وكيف نستثمرها، منشورات السبيل، دم، ط1،ص33.

إلا أن العصر العباسي نحى منحى آخر في فهم الصورة، فانتقل من الفهم المادي للصورة إلى الفهم الذهني لها، فربطوا الصورة بالاستعارة والتشبيه وغيرها من محسنات اللغة،وكان ذلك مع كل من الجاحظ والجرجاني ومن تبعهم . وسار الأدب و النقد الحديث على هذا النهج وبقيت الاهتمامات الأدبية والنقدية تنصب على دراسة الصورة الذهنية.

ويتباين المفهوم الغربي في فهم الصورة "**فأفلاطون**" يرى أن الصور ذهنية وما يوجد في الواقع ما هو إلا تزيف لها والصور الحقيقية موجودة في عالم المثل،وجاء فهم "**أرسطو**" مغايرا لفهم أستاذه ،فاعتبر الصور الموجودة في الواقع هي الأساس لكل إبداع ،كما أن "**باشلار**" يؤمن بوجود تقاطع بين الرؤية الحسية المرئية والرؤية الإبداعية وهذا يخلق عالما إبداعيا جماليا.

ويختلف فهم "**ريجرس دوبري**" للصورة وجاء فهمه موازيا للفهم المعاصر لصورة،باعتبارها هي من تشكل جميع معارفنا، ذلك لأنها أصبحت لغة العصر بسبب تفشي وسائل الإعلام وغيرها من التكنولوجيات.

# الفصل الأول:صورة مريم عليها السلام في الكتب السماوية.

## أولا:صورة مريم عليها السلام في التوراة.

## ثانيا:صورة مريم عليها السلام في الإنجيل.

## ثالثا:صورة مريم عليها السلام في القرآن الكريم.

**صورة مريم عليها السلام في الكتب السماوية:**

تحدثت النصوص المقدسة عن المرأة باعتبارها جزء من المجتمع، وعنصرا فاعلا فيه ،واختلفت مواطن تصويرها بين تدنيس وتشريف.

و لم تحظى المرأة في الغرب بالمكانة التي تليق بها كإنسانة،وحط الكثير من قيمتها،وذلك راجع إلى كتبهم المقدسة المحرفة التي أساءت إليها كثيرا في العديد من المواضع،إلا أن تصوير القرآن للمرأة وضعها في أسمى مواطن التكريم والتشريف.

وتعتبر مريم العذراء من أهم النساء التي تحدثت عنها النصوص المقدسة ،و التي لا تزال صورتها راسخة في أذهننا إلى اليوم، ولكن هذه الصورة تختلف باختلاف عقائدنا ومرجعياتنا التي يستند إليها كل شخص، مما جعل صورة مريم العذراء محل جدل واختلاف بين الأمم و الشعوب، وسنحاول تتبع صورة مريم العذراء من خلال الكتب السماوية .

**أولا)صورة مريم عليها السلام في التوراة:**

**1)مفهوم التوراة:**كلمة عبرية أصلها تورة، وتعني التعليم والشريعة، أو الناموس كما تأتي بمعنى الهدى.[1]

وتعني عند أهل الكتاب شريعة موسى عليه السلام،وتطلق على الأسفار وعددها 39عند البروتستانت ويضيف الكاثوليك سبعة،والأسفار الخمسة الأولى عند أهل

[1] عبد الوهاب عبد السلام طويلة:توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي،دارالقلم،دمشق،ط1 دت،ص52.

الكتاب وهي:التكوين،اللاويين،العدد،التثنية،وتعني الأسفار الأصلية التي تلقاها موسى عليه السلام.[1]

**1-1- صورة مريم عليها السلام في التوراة:**

لم يتم ذكر مريم عليها السلام في كتاب التوراة،لا بلفظ صريح أو مضمر في أسفار موسى الخمسة ،باعتبار وجود فارق زمني كبير بين موسى عليه السلام ومريم العذراء،كما لم ترد تنبؤات عنها أو عن ابنها عيسى عليه السلام.

ويزعم عامة النصارى وعلماؤهم أن ما تم ذكره في سفر إشعيا يتحدث عن مريم عليها السلام،و الذي جاء نصه«**هاهي العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل**»[2]

و الأمر يبدو واضحا وضوح الشمس من خلال الترجمة الكاثوليكية في حد ذاتها للنص العبري فقد وردت كلمة الصبية،ولم تقل العذراء كما توضحه الصورة لنص الكتاب،و "لفظ الصبية يدل على امرأة أو صبية لم يمض على زواجها وقت طويل"[3].

كما يرى "**سامح القليني**" أن الترجمات الانجليزية في أدق نسخها وبشهادة جميع علماء الكتاب المقدس من كافة الطوائف والتي تدعىRVS، ترجمت كلمة **صبية**

[1] ينظر:مجدي قاسم:قل تعالوا هذا هو الحق خبايا الكتاب المقدس،د د ،د م،ط1، 2000،ص9.

[2] سفر إشعيا(07:15).

[3] ينظر: ملحق رقم01.

بعبارة امرأة شابة a young woman وتعتبر هذه الترجمة ترجمة منقحة للملك جيمس.[1]

ولم يرد اسم المسيح *بعمانوئيل في أناجيل العهد الجديد،بل سمي يسوع* كما سماه الملك في إنجيل متى ولوقا،وقولهم إن عمانوئيل تعني الله معنا أو ليكن الله معنا بمعنى المسيح، هي صيغة دعاء وطلب العون من الله بسبب تحالف رصين ملك أرام وفقح ملك إسرائيل على أحاز ملك يهوذا كما جاء في الإنجيل نفسه.

ثم إن الله معنا لا تعني المسيح،لأن المسيح لم يكن إلها، وقوم عهد ذلك الزمان لم يكونوا يعرفون سوى إله واحد كانوا يدعونه يهوه، بحسب كتبهم المقدسة،ولم تظهر عبادة المسيح و الأقانيم الثلاثة *إلا مع بولس،المتأثر بعقيدة المصرين الوثنية،وما جاء في إنجيل العهد الجديد هو تحريف، مما يثبت أن ما جاء في سفر إشعيا لا يعد أصلا نبوءة عن العذراء مريم عليها السلام،أو ابنها المسيح عليه السلام.

بالإضافة إلى هذا فإن التاريخ وحده يكفي لإبطال مزاعم هذه النبوءة،فالقصة إن قلنا أنها تتحدث عن منقذ،كما يزعمون لهذه الأرض فقد خرجت في مدة إحدى

---

[1] ينظر:سامح القليني،محمد والمسيح عليهما السلام والبحث عن الحقيقة،مكتبة وهبة،القاهرة، ط1 2008،ص 18- 19.

*المسيح:إذا كان بمعنى اسم الفاعل ماسح فأنه لقب بذلك لأنه كان يمسح الأرض بالسياحة فيها،أو لأنه يمسح على المريض فيشفى بإذن الله،وإذا كان من اسم المفعول ممسوح لأن الله مسحه بالبركة،وعند النصارى يعني المكرس للخدمة والفداء.

* يسوع: معناه المخلص.

* يقصد بها المسيحيون الله الأب،والروح القدس،والله الابن ويقصدون به المسيح عليه السلام.

وعشرين سنة عن هذه النبوءة ،وقد ولد عيسى عليه السلام بعد خراب هذه الأرض بنحو سبعمائة وإحدى وعشرين سنة من دمارها،فأي أرض سيخلص...! [1]

وهل مجرد ترجمة كلمة صبية إلى عذراء،يجعل تلك العذراء هي مريم عليها السلام،أي تخريف هذا يمكن للعقل أن يتقبله ،فالتاريخ بين لنا البعد والفرق الزمني الكبير بين عذراء العهد القديم وعذراء العهد الجديد.

وتجدر الإشارة إلى أن اليهود لا تسلم ببتولية مريم العذراء عليها السلام، فهناك من المنافقين من اتهمها بابن خالها يوسف،وهذا ما جاء في تحريفهم للإنجيل،بقولهم أنها كانت متزوجة من يوسف النجار،وينسبون المسيح عليه السلام إليه،كما أن طائفة من اليهود في ذلك الزمان قالوا عن مريم عليها السلام إنها حملت به من زنا في زمن حيضها لعنهم الله.[2]

فكيف تمدح مريم عليها السلام في توراتهم،إن كانوا لا يسلمون أصلا ببتوليتها،وهي في نظر اليهود مجرد امرأة زانية،فهل تمدح وتوصف بأجمل الأوصاف وأحسنها أم تكون عكس ذلك.

ويزعم بعض القديسين أن ما جاء في نشيد الإنشاد هو مدح لمريم العذراء مثل: « **كالسنونة بين الشوك رفيقتي بين البنات**»[3]

فهل يعقل أن يكون هذا قول الله عن امرأة طاهرة مثل مريم العذراء،وإن تأملنا جيدا هذا القول علمنا أنه ليس بكلام الله،وإنما هو كلام رجل يتغزل بمحبوبته،من

---

[1] ينظر:مجدي قاسم:قل تعالوا هذا هو الحق خبايا الكتاب المقدس، المرجع السابق، ص74.

[2] ينظر: ابن كثير الدمشقي: قصص الأنبياء، دار ابن حزم،بيروت ،ط1،2002، ص457،ص465.

[3] سفر نش(3:2).

خلال نسج كلام منمق،فيتغنى بها ويصفها بأجمل الصفات في نظره وخاطره،من خلال تشبيهه المحبوبة بأشياء جميلة كالسنونة والزهرة إلى غير ذلك.

والمعلوم أن هذا يكون بين بني البشر، فالله لا يتغزل بأي امرأة ،وإن بلغت ما بلغت، وحاشى أن يكون هذا بكلامه، بل يخبرنا مباشرة عن أحوالها الكريمة والشريفة،كما جاءت في النصوص القرآنية.

كما يفسر القديس" **الفونس دي ليجوري**" بقوله«أنت ابنتي بين البنات،لأن البنات كلهن مدنسات بالخطيئة ،أما أنت يا مريم فبريئة منها وخالية من كل عيب»[1]

لم ترد لفظة الابنة في النشيد بل الرفيقة ،والرفقة تكون بين بن البشر،ولا يعقل أن يكون للإله رفيقة أو خليلة،تعالى سبحانه عن ذلك،وهذا التفسير باطل ولا ينطبق على مريم عليها السلام.

وفي النشيد نفسه ترُد الخليلة بقولها:

«**كشجرة تفاح بين أشجار الغاب هكذا حبيبي بين البنين**»[2] والكلام يدل على أن الممدوح الآخر هو إنسان في قولها" بين البنين" وليس المقصود هنا الروح القدس أو الله كما يزعمون،و القارئ لبقية النصوص يعلم أن الممدوح إنسان لما يحمله من صفات جسدية.

---

[1] باسيلي فانوس،مريم العذراء المنزهة عن الخطيئة الأصلية،بطريركية الأقباط الكاثوليك،دم، دط ،1991،ص60.

[2] نش(3:2).

كما يرى "**القمص* باسيلي**" أن ما جاء في نشيد الإنشاد هو آيات مدح وتبجيل لمريم العذراء،إلا أن المتأمل جيدا يأبى أن يكون هذا الوصف لامرأة طاهرة عفيفة كمريم عليها السلام لما يحمله من تعابير مخلة بالحياء.[1]

ثم إن الوصف الوارد كله،هو وصف جسدي لا يمت البتة لأخلاق مريم وصفاتها،والمعلوم عند الجميع أن مريم اختيرت أن تكون أما للمسيح لصدقها،وحسن أخلاقها لا لشيء آخر، فما علاقة الوصف الجسدي بالوصف الروحي.

من خلال هذه القراءة الموجزة يتبين أن ما جاء من أقوال عن العذراء التي ذكرت في التوراة،لا تمت بأي صلة لمريم العذراء عليها السلام،لا من قريب ولا من بعيد،وهي مجردة أقوال باطلة لا أساس لها من الصحة،وما تستند إليه من أقوال هي مجرد إسقاطات خاطئة،يرفضها العقل،وتدحضها الحقائق التاريخية.

**ثانيا)صورة مريم عليها السلام في الإنجيل:**

**1-مفهوم الإنجيل:**ترجع كلمة إنجيل في أصلها إلى الكلمة اليونانية Evaghilion وهي مركبة من "ايوا" بمعنى مرحى وجيد،حقيقي،و"انغليون" التي تعني بشارة أو التبشير بالفعل ،والمعنى العام التبشير بالسعادة الحقيقية.[2]

---

*قمص Hegomen (هيجومين) ، وهى كلمة يونانية بمعنى المدبر أو مدير أو مقدم،وهو كبير القسوس في الكنيسة،ومن الواجبات للقمص أيضاً القضاء بين المؤمنين في المنازعات التي تقوم بينهم.

[1] ينظر: باسيلي فانوس،المرجع السابق،ص56.

[2] بسمه احمد جستنيه:تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه،دار القلم،دمشق ط1 ،2000،ص214.

والإنجيل يتكون من(27) سفرا ،وهي أربعة أناجيل :متى ومرقس ،ولوقا ويوحنا أما الباقي فهي عبارة عن رسائل إنجيلية،ويطلق عليه أيضا العهد الجديد،وهو الكتاب المقدس لدى النصارى.[1]

**1-1صورة مريم عليها السلام في إنجيل متى:**

**أ) حمل مريم العذراء وزواجها من يوسف النجار:**

تم ذكر مريم العذراء في إنجيل متى، على أنها كانت خطيبة يوسف النجار،وهو رجل صالح،وقبل أن تسكن إليه،تبين أنها حبلى من الروح القدس،ولما علم يوسف النجار بحمل مريم قرر أن يطلقها سرا ،حتى لا يكشف أمرها،فلما جاءه ملاك الرب في الحلم و قال له:«**يا يوسف ابن داود،لا تخف أن تأخذ مريم امرأة ، لك فهي حبلى من الروح القدس،وستلد ابنا تسميه يسوع،لأنه يخلص شعبه من خطاياهم**»[2]،فتراجع يوسف عن ذلك وتزوج بمريم العذراء،ولم يعرفها حتى ولدت يسوع.

إن معرض ما جاء في إنجيل متى عن مريم عليها السلام لم تبرز فيه شخصية مريم الحقيقية،فلم يتحدث عن أمها أو أبيها وكيف كانا،كما لم يتحدث عن مولدها ونشأتها،وما عرفت به من صلاح في صغرها وكبرها.

وكان موضع الاهتمام بذكرها،يرجع إلى التمهيد لمولد المسيح عليه السلام،وما تم ذكره عن مريم عليها السلام،على أنها كانت خطيبة يوسف النجار إنما هو قول

---

[1] ينظر: مجدي قاسم: قل تعالوا هذا هو الحق خبايا الكتاب المقدس ،المرجع السابق،ص10.

[2] متى(21:1).

اليهود الذين اتهموها به،وهذا يطابق قولهم أيضا، بل هو مقصود أصلا حتى لا يتم التسليم بعذرية مريم عليها السلام.

كما لم يرد في إنجيل متى الحوار الذي دار بين الملك ومريم عليها السلام واكتفى بالقول أنها حبلى من الروح القدس،دون الإشارة إلى المكان الذي خاطبها وتحدث معها فيه.

**ب)مولد يسوع ابن مريم عليها السلام:**

ولد يسوع(عيسى عليه السلام) في بيت لحم اليهودية الفلسطينية،في عهد الملك هيرودس ،الذي قرر قتل يسوع،لما سيكون له من شأن عظيم في الأرض عندما أخبره المجوس بذلك،وبعد أن تتبع المجوس النجم الذي كان علامة على ولادة يسوع و«**دخلوا البيت ووجدوا الطفل مع أمه مريم.فركعوا وسجدوا له**»[1].

ما تم ذكره في إنجيل متى،هو تصوير قاصر وناقص أسقط العديد من الحقائق والوقائع،مثل إنجاب مريم عليها السلام للمسيح كيف كانت،وما هو موقفها وموقف من حولها من هذا المولود المنتظر،وهل كانوا ينظرون إليه على أنه مولود غير عادي، لأن ولادته كانت خارقة للعادة،وفيها قدرة ودليل على وحدة الله وقدرته في الخلق،وليس فيه إشراك للمسيح مع الله، فالمسيح ولد بهذه الطريقة لدليل على قدرة الله الواحد،وليس على قدرة المسيح لأنه مخلوق كسائر البشر،وإن ولد من غير أب وهل الفرحة به تنتظر إلى أن يأتي المجوس ويباركوا مولده.

[1] متى(12:2).

وقد أمر الملاك يوسف النجار في الحلم أن يرحل هو ومريم ويسوع«**فقام يوسف وأخذ الطفل وأمه ليلا ورحل إلى مصر**»[1]،فأقاما فيها إلى أن توفي الملك هيرودس وبعد ذلك أمره الملاك بالعودة إلى بيت لحم،ولما علم أن ابن هيرودس هو من خلف والده،قرر الذهاب إلى الناصرة وأقاموا بها.

إن الملك يظهر ليوسف أكثر مما يظهر لمريم،وكأنه أعظم منزلة ومكانة منها أو لم يكن أولى به أن يظهر لمريم،لأن أمر الوليد يخصها هي أكثر من يوسف لأنه ابنها وليس ابنه،وهي بإمكانها أن ترشده وتخبره إن كان قد صدقها،أم إن في هذا الأمر إقرار بأن يوسف هو والد يسوع، فالوالد هو من يهتم بشؤون ابنه ويخاف عليه،ويرعاه.

ولم يتم ذكر مريم بعد ذلك ،وتم سرد أخبار يسوع،وما جاء به من معجزات.

**ج) ذكر مريم وأبنائها:**

جاء في إنجيل متى أن ليسوع إخوة ،أي إن مريم العذراء كان لها أبناء من يوسف النجار،فبينما كان يسوع في إحدى الأيام يلقي خطبة على الجموع،جاءت أمه وإخوته لرؤيته،والغريب أن يسوع رفض رؤيتهم قائلا «**من هي أمي،ومن هم إخوتي**».[2]

فهل يعقل أن يكون يسوع بمثل هذا الجفاء والقسوة مع أمه، ولماذا يعامل امرأة اختارها الرب أن تكون أما له،مثل هذه المعاملة ،وهذا يبرز لنا أن مريم في نظر

[1] متى(15:2).

[2] متى (47:12).

يسوع مثل باقي النساء،ولو كانت لها مكانة عالية عند الرب لما استقبلت بهذا الجفاء بل إن يسوع أنكرها ورفض رؤيتها.

وما ورد في إنجيل متى «**أما هو ابن النجار،أمه تدعى مريم،وإخوته يعقوب ويوسف وسمعان ويهوذا،أما جميع أخواته عندنا**»[1].

إنما هو نص صريح على أن يسوع ابن يوسف وأن له إخوة،وهذا يبرز لنا التناقض الذي وقع فيه الإنجيل في حد ذاته، فتارة يقول إن مريم كانت حبلى من الروح القدس قبل أن يعرفها،وتارة آخرى يقول إن يسوع ابن النجار،وهذا طعن في عرضها وشرفها،وهي العذراء المنزهة عن ذلك.

كما أن إنجيل متى ينسب المسيح إلى يوسف النجار،فإذا كان ابن لله كما يزعمون فهو لا يحتاج إلى هذا النسب البشري،وتعالى الله عما يقولون،ونسب فلان إلى فلان يعني أنه ابنه،فلا ينسب الابن لغير أبيه، وقول النصارى هنا يشبه قول اليهود، وفيه اتهام صريح لمريم العذراء.

**د) الصورة الإجمالية لمريم العذراء في إنجيل متى:**

تظهر لنا صورة مريم عليها السلام في إنجيل متى أنها امرأة اختارها الله لتكون أما للمسيح،من دون الأخريات،ولم يذكر سببا لهذا الاختيار والى ما يرجع.

وقد ذكر الإنجيل أنها حبلى من الروح القدس،وهذا التعبير يظهر لنا أن ما وقع بين مريم والروح القدس،يشبه ما يقع بين البشر،فلم يذكر أنها كانت حامل بنفخة منه مثل ما جاء في النص القرآني.

---

[1] متى(56:14).

أما الصورة الثالثة فهي تبين أن مريم كانت خطيبة يوسف النجار،وهذه النصوص ذات صنع ظنية وليست قطعية،والقول بزواج مريم عليها السلام يحمل وجهين: الوجه الأول هو اتهام مريم بالفاحشة.

والوجه الثاني كون المرأة عاجزة على تحمل مثل هذه المسؤولية لوحدها،فكان يوسف يرافقها في حلها و ترحلاها.

وإرجاع مريم عليها السلام إلى أنها كانت متزوجة،لا يخرجها هي الأخرى من لعنت الخطيئة الأولى التي كانت حواء سبب فيها، مثل ما يعتقد النصارى واليهود،من خلال ما جاء في سفر التكوين«**وقال للمرأة أزيد تعبك حين تحبلين،وبالأوجاع تلدين البنين.إلى زوجك يكون اشتياقك،وهو عليك يسود**»[1].

فإذا عاقب الرب المرأة بأن تكون دائما تحت سلطة الرجل،فهو بذلك عاقب مريم عليها السلام،حيث جعلها تتزوج بيوسف وتكون تحت سلطته،كما عاقبها أيضا بالحمل والولادة بالأوجاع.

**1-2صورة مريم العذراء في إنجيل لوقا:**

**أ) بشارة الملك لمريم العذراء:**

يعرض إنجيل لوقا قصة مريم والملك،حين كانت إليصابات*حامل في شهرها السادس وكانت امرأة عجوزا عاقرا،فأرسل الله الملاك جبرائيل إلى مريم في قرية تدعى الناصرة،وكانت خطيبة رجل من أبناء داود يدعى يوسف النجار،ودخل الملك

[1] تكوين(4:3).

* جاء في الإنجيل أن إليصابات هي زوجة زكريا عليه السلام،وهي قريبة مريم عليها السلام.

على مريم ولم يرد الموضع الذي كانت فيه،قائلا لها«**السلام عليك يا من انعم الله عليها الرب معك**»[1]

ففزعت مريم من كلام الملاك،فأخبرها أن لا تخاف لأنها نالت حظوة عند الله وستحمل ابنا يدعى يسوع ،يكون عظيم،ويعطيه الرب عرش أبيه داود،فتعجبت مريم من هذا الأمر لأنها عذراء لا تعرف رجلا فأجاب الملاك«**الروح القدس يحل عليك وقدرة العلي تظللك،لذلك فالقدوس الذي يولد منك يدعى ابن الله**»[2] فاستجابت مريم لأمر الرب ومضى الملك من عندها.

ما يشير إليه إنجيل لوقا من خوف مريم من كلام الملاك،يبدي لنا أن الملاك قد ظهر لمريم في صورته الحقيقية،وإن كان كذلك فالخوف يكون بادي الأمر من الملاك وليس من كلامه،وإن ظهر في صورة رجل أيضا فكيف لا تخاف امرأة عذراء مثلها من رجل يدخل عليها وهي بمفردها،لأن الإنجيل في معرض كلامه يبين أن مريم كانت وحدها عندما جاء الملك لها بالبشارة،وهذا تصوير تنقصه كثير من الدقة.

وأورد إنجيل لوقا أن المولود سيعطيه الرب عرش أبيه داود«**فيكون عظيما وابن الله العلي،يدعى ويعطيه الرب الإله عرش أبيه داود**»[3]،وقد أشرنا أن خطيب مريم يوسف من أبناء داود،وهذا يعني أن المسيح ابن يوسف،لأن الإنجيل لم يخبرنا بنسب مريم العذراء،ولا توجد أية إشارة على أنها من أبناء داود،وهذا لا يخالف ما جاء في إنجيل متى من اتهام وافتراء على مريم الطاهرة.

---

[1] لوقا( 29:01).

[2] لوقا(36:01).

[3] لوقا(33:1).

وإذا كان المسيح سيملك عرش أبيه داود فلما يدعى ابنا لله،إن هم النصارى هنا هو جعل ابن لله،حتى بإدراج عبارة لا تتفق ومضمون النص،وهذا يحمل أقوال اليهود عن المسيح عليه السلام وأمه،فهناك من اليهود من يتهمها بالزنا،وهذا يشبه قول النصارى بنسب المسيح إلى يوسف النجار،وفرقة تدعي إن المسيح ابن لله وهذا قول النصارى أيضا في أناجيلهم.

ثم إن موضع استغراب اليهود والنصارى هو من ولادة المسيح بدون أب متناسين قدرة الخالق على كل شيء،الذي خلق آدم من دون ذكر وأنثى،وخلق حواء من ذكر،وخلق الناس من ذكر و أنثى،وخلق المسيح من أنثى دون ذكر حتى يبين لنا سبحانه وتعالى كمال قدرته.

**ب)زيارة مريم العذراء لإليصابات:**

ذهبت مريم لزيارة قريبتها إليصابات عندما علمت من الملك أنها حامل،في جبل يهوذا،وعند وصول مريم ألقت السلام على زكريا زوج إليصابات،فسمعت إليصابات سلام مريم،وتحرك الجنين في بطنها،وامتلأت من الروح القدس،فهتفت«**مباركة أنت في النساء ومبارك ابنك نصرة بطنك،من أنا حتى تجيء إلي أم ربي**»[1]،وهنأتها لأنها أمنت بأمر الرب.

[1] لوقا (43:01).

فقالت مريم:« **تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي..جميع الأجيال ستهنئني لان القدير صنع لي عظائم...**»[1] ،و أقامت مريم عند إليصابات نحو ثلاثة أشهر،ثم رجعت إلى بيتها في الناصرة.

والملاحظ أن ما أورده الإنجيل عن يوحنا ابن زكريا *الذي امتلئ هو الآخر بالروح القدس،فما الذي يحمل الأول أي المسيح أن يكون ابنا لله، والثاني أن يكون نبيا ولهما نفس الحظوة والمكانة،فمن جعل عجوزا عاقرا تحمل لا يصعب عليه أن يجعل عذراء هي الأخرى تحمل.

كما أن الحديث الذي دار بين إليصابات ومريم،فيه لبس وغموض فقد علمنا أن مريم كانت على علم بأن قريبتها حامل حين أخبرها الملك بذلك،ولكن كيف للأخرى أن تعلم بحمل مريم وعلامات الحمل لم تظهر عليها بعد،وهي في أيامها الأولى،والقول بأن تحرك الجنين في بطن إليصابات هو السبب أمر لا يتقبله العقل،فكيف لا يتحرك جنين في بطن أمه وهو في الشهر السادس.

و المتأمل لهذا النص، يدرك تماما أنه وضع لغاية تأليه المسيح في قولها من أنا حتى تجيء إلي أم ربي وليس لشيء آخر،أو لتكريم مريم عليها السلام.

**ج-مولد عيسى ابن مريم (يسوع):**

بعد عودة مريم إلى الناصرة،صعدت مع خطيبها يوسف إلى بيت لحم ليعقدا قرانهما، لأن عشيرة يوسف من هناك،وكانت في الأيام الأخيرة من حملها،ولم تعثر

---

[1] لوقا(47:01).

* يوحنا :يقصد به الإنجيل النبي يحي عليه السلام أبن زكربا عليه السلام.

هي ويوسف على مكان في الفندق،فجاءها المخاض وأنجبت ابنها البكر في زريبة بقر،وقمطته و أضجعته في مذود.[1]

ما ذكره إنجيل لوقا عن إنجاب مريم عليها السلام للمسيح عليه السلام،لا يلق بمقامها ولا بمقام نبي الله عيسى عليه السلام،ولا يعقل أن يتم الحديث عنه بهذه البساطة والسخافة،إن كون إنجيل متى لم يتحدث عن ولادة المسيح أفضل بكثير من حديث إنجيل لوقا عن ولادته بهذه الطريقة.

وذكر إنجيل لوقا أن رعاة يبتون في البرية يتناوبون على حراسة رعيتهم،ظهر لهم ملك ومعه جند من الملائكة يسبحون لولادة المسيح،وأخبرهم عن ولادة المسيح وأعطاهم علامة على ذلك،فذهبوا لبيت لحم ليشهدوا هذا الحدث العظيم،ووجدوا مريم وابنها المضطجع في مذود،وأخبروها بما حدث معهم،فتأملت مريم هذا وأسرته في قلبها.[2]

ثم إن إنجيل متى تحدث عن المجوس الذين كانوا قد قدموا ليشهدوا مولد المسيح و باركوا ولادته وقدموا له الهدايا،في حين أرجع إنجيل لوقا شهادة ولادة المسيح عليه السلام لرعاة في البرية،فأي واحد سنصدقه،هذا دليل كاف على تحريف الإنجيل،ولو لم يكن محرفا لما وقع في هذا التناقض،وخطأ فضيع كهذا.

كما تحدث إنجيل لوقا عن الطفل ابن مريم عليها السلام لما بلغ اليوم الثامن فختن وسمي يسوع (و يقصد به عيسى عليه السلام) كما أخبر الملك مريم قبل حملها

---

[1] ينظر:لوقا(2:4–8).

[2] ينظر: لوقا(08:02 –20).

به،وحين حل طهور مريم ذهبت هي ويوسف إلى الهيكل لتقديم القاربين كما تأمر شريعة موسى.[1]

من خلال استقراء ما جاء في هذا الإنجيل يتبين أنه أسقط عدة أمور لم يذكرها،كموقف يوسف النجار من حمل مريم،فهل يعقل أن يرى هذا الأمر عاديا إن لم تكن حامل منه.

كما يذكر إنجيل لوقا أن يسوع ابن يوسف النجار«**وكانا والدا يسوع يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفحص**»[2]،وقصد كل من مريم ويوسف النجار وأشار إلى هذا في أكثر من موضع.

كما يعد خضوع مريم لشريعة موسى في الطهر دلالة على أنها مثل النساء الأخريات ولا تمتاز عنهن بشيء،حيث فرضت هذه الشريعة على النساء باعتبارهن نجسات بسبب خطيئة حواء الأولى،فأين يكمن موضع تخليص الرب لمريم من الخطيئة كما جاء في الإنجيل وأين يكمن تكريمها.

### 1-3صورة مريم العذراء في إنجيل يوحنا:

تحدث إنجيل يوحنا *عن مريم العذراء في ثلاث مواضع،ولم يتحدث عن حملها بالمسيح ،أو إنجابه أو حتى البشارة به.

---

[1] ينظر:لوقا(22:02 –25).

[2] لوقا(42:02).

* يوحنا:يقصد به يوحنا تلميذ المسيح وكاتب هذا الإنجيل على حد قول النصارى

**أ)معجزة الخمر:**

وهي أول موضع تذكر فيه مريم عليها السلام،حين كانت برفقة ابنها يسوع في عرس في قانا بالجليل،فلما نفذ الخمر قالت مريم لابنها «**ما بقي عندهم خمر فأجابها مالي و لك يا امرأة ما جاءت ساعتي بعد**»[1]،فأمرت مريم الخدم أن ينفذوا ما يطلبه المسيح منه،فملئوا الجرار ماء فصار الماء خمرا،وكانت هذه أول معجزات المسيح وبعد ذلك نزل المسيح مع أمه وإخوته وتلاميذه إلى كفرنا حوم وأقاموا بها بضعت أيام .

ويعتبر إنجيل يوحنا الوحيد الذي تحدث عن معجزة الخمر،ومن المعروف عن المسيح وأمه أنهما لم يكنا كباقية الناس،فقد نزههما الله عن إتباع لذات الدنيا وشهواتها،فكيف لهما أن يهتما بأمر الخمر والذي يعد من الخبائث ورجس من عمل الشيطان.

وحضور العرس أصلا يدل على أنهما كان يهتما بأمور الدنيا،ومن أخلاق الأنبياء والصالحين الاهتمام بأمور الدعوة إلى الله وإصلاح شؤون العباد، وليس بهذه الأشياء السخيفة من حضور أعراس وشرب خمر إلى غير ذلك من الأمور الدنيوية.

كما لا يختلف إنجيل يوحنا عن بقية الأناجيل في القول إن المسيح هو ابن يوسف النجار حيث جاء في نصه: «**وجدنا الذي ذكره موسى في الشريعة والأنبياء في الكتب،وهو يسوع ابن يوسف من الناصرة**»[2].

---

[1] يوحنا(04:02).

[2] يوحنا(46:01).

وكان له إخوة أي إن مريم عليها السلام أنجبت فيما بعد أبناء هم أخوة المسيح عليه السلام منها ومن أبيه يوسف، كما ذكر الإنجيل سلفا على أنه ابن النجار،يعني أنها كانت امرأة متزوجة ككل النساء ولا يوجد شيء يميزها عن البقية،ولكن الأدهى والأمر هو القول بحمل مريم قبل أن تتزوج مع يوسف النجار، ثم إن الولد ابنه،وهذا يعني أنها ارتكبت الفاحشة معه، وحاشى أن تكون كذلك وهي الطاهرة العفيفة.

ويرى" **محمد شلبي** "أن إنجيل يوحنا هو تصوير للمسيح من وجهة نظر لاهوتية،تحمل أراء ميتافيزيقية مما تجعل الباحثين يشكون في أن يوحنا تلميذ المسيح هو من كتبه،ويقول "**برطشنيدر**" أن الإنجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها شخص آخر في ابتداء القرن الثاني.[1]

مما يعني أن ما ورد فيه عن مريم عليها السلام وعيسى عليه السلام،هي مجرد أراء فلسفية لا تمت للواقع بأي صلة،وهي مجرد أراء رجل فلسفي يعتمد على الميتافيزيقيا في تفسير الظواهر،وليس على أحداث ووقائع تاريخية.

**ب)مريم وصلب يسوع:**

تحدثت الأناجيل الأربعة عن زيارة مريم لقبر ابنها يسوع،وكانت معها مريم المجدلية وأخريات،ولكن كل قصة تختلف عن الآخرى،ومما اختلف فيه إنجيل يوحنا هو ذهاب مريم مع تلميذ يسوع يوحنا،و ذلك حين خاطبها يسوع على الصليب قائلا «**يا امرأة هذا هو ابنك وقال للتلميذ هذه أمك**»[2]فأخذها يوحنا إلى بيته من تلك

[1] ينظر:محمد شلبي شتيوي: الإنجيل دراسة وتحليل،مكتبة الفلاح،الكويت ،ط1 ،1984،ص27.
[2] يوحنا(27:19).

الساعة وهذا لم يرد في بقية الأناجيل ،وكانت مريم تذكر عند زيارة قبر ابنها المصلوب مع بقية النساء.

**1-5عبادة مريم في المسيحية:**

تختلف نظرة المسيحيين لمريم عليها السلام عن ما جاء في أناجيلهم،لأنها في نظرهم أم المسيح ابن الله،وقد كان هذا الاعتقاد راجعا لعدة أسباب وهي:

**أ) مجمع أفسس431م:**

جاء كرد على بطريك القسطنطينية" **نسطور**"* الذي قال عن العذراء أنها أم الإنسان يسوع وحاشا أن تكون أما لله،فعقد المجمع في "**أفسس***" بحضور 260 أسقفا،وتم تقرير إن مريم هي ( ثيوتوركس) كلمة يونانية تعني والدة الله،وطرد **نسطور** من الكنيسة.[1]

فكان هذا هو السبب الأول لتقديس مريم العذراء بإطلاق لقب والدة الإله عليها ،مما جعل مكانتها مميزة عن ذي قبل،فبدأت الكنائس بعد أطلاق هذا اللقب بتقديسها ورفع مكانتها لأنها والدة إلههم فوجب عليهم إكرامها في عبادتهم وصلواتهم كما يزعمون.

---

* نسطور: ( Nestorius ) وهو مؤسس مذهب النسطوري وهم طائفة دينية نصرانية، في القرن الخامس الميلادي، وكان بطريركاً للقسطنطينية من سنة 428 م، ولا يعترف مذهب نسطور بالسيدة مريم العذراء أمًا للمسيح عليه السلام بوصفه إنسان.

* أفسس أو إفسوس، وهي من أعظم المُدن الإغريقية القديمة في الأناضول، وتقع في منطقة ليديا – (Lydia)منطقة تاريخية في غرب الأناضول– عند نهر كيستر (Cayster River) الذي يصب في بحر ايجة (في تركيا الحالية). أسست في القرن العاشر قبل الميلاد من الإغريق القدامى.

[1] ينظر:بسمه احمد جستنيه:تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، المرجع السابق،ص323.

وقد ورد في موسوعة كولييه أن ما ترتب عن كون العذراء أم الإله جعلها تحتل المكانة التالية لابنها الإله وهي تجلس يسار العرش مع ابنها والله الأب.

وهي بهذا فاقت البشر في المكانة،فخصتها الكنيسة بالعبادة وجعلت لها صور ولوحات على جدران الكنيسة وأصبح المسيحيون في صلواتهم يتضرعون إليها.[1]

فأصبح المذنب يطلب المغفرة منها،والمريض يسألها أن تشفيه،والمتزوج يطلب مباركتها،والقس يرجو عونها وسندها،فأصبح الكل يتوجه بدعائه وطلبه منها داخل الكنيسة وخارجها،وأصبح كل بيت لا يخلو من تماثيلها.

وتذكر دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة إن استعمال الكنيسة لهذا اللقب كان حاسما وسببا للنمو عقيدة عبادة أم الإله في مختلف مناطق العالم المسيحي
وانتشارها،وظهور ما يعرف بتعبد المريميين في القرون اللاحقة.[2]

وبشكل عام فإن مجمع "**إفسس**" شكل نقطة تحول هائلة في عبادة المسيحيين فخرجوا من عبادة المسيح عليه السلام إلى عبادة أمه مريم عليها السلام،التي لا تزال حتى يومنا هذا، وهذا ما نراه كل يوم في الكنائس المسيحية ليس من عامة الناس فقط بل حتى من كبار الرهبان والقساوسة.[3]

---

[1] ينظر:إبراهيم عوض :مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى،مكتبة زهرة الشرق،القاهرة دط ،دت،ص19.

[2] ينظر: مجلة برج المراقبة تعلن ملكوت يهوه،جوان 01 جوان1991 ، المجلد 112،العدد13،ص06.

[3] ينظر: ملحق رقم02.

**ب) العقيدة الوثنية:**

كان لعقيدة الوثنين أثر كبير في عبادة المسيحيين لمريم العذراء عليها السلام،وهذا ما تثبته الحقائق التاريخية،وهذا ما تورده دائرة المعارف البريطانية بقولها إن الكنيسة لما صارت تحت لواء الإمبراطور" **قسطنطين**" ،وهذا ما جعل تدفق الجماهير الوثنية على الدين المسيحي يشكل الوعي الديني الجديد، وهو عبادة أم الإله الذي كان نتاج لعبادة الأم الكبرى عندهم.[1]

فتعايش المسيحيين مع الوثنين جعل كل طرف يتأثر بالثاني،ومن تأثر المسيحيين بهم هو عبادة الأم الإله،كما كان يفعل أصحاب الديانة الوثنية،دون اعتراض المسيحيين على هذا الأمر بل تقبلوه بصدر رحب،وأصبحت كنائسهم تمجد العذراء مثل تمجيد الوثنين وعبادتهم للأم العظمى.

ويرى القمص "**زكريا إبراهيم**" أن هذه الفرقة التي تعبد مريم العذراء عليها السلام ظهرت في القرن الخامس للميلاد،وكان هؤلاء الوثنين يعبدون الزهرة ملكة السماء وعند اعتناقهم للمسيحية،قربوا بين ما كانوا يعبدون واعتبروا مريم هي ملكة السماء.[2]

كما إن رفض الوثنين تخليهم عن معتقداتهم وديانتهم السابقة،جعلهم يلجئون لعبادة مريم العذراء،الأمر الذي لم يعارضه الكثير من المسيحيين،وخاصة بعد أن أطلقوا عليها لقب والدة الإله،بل إن المسيحيين أنفسهم تبعوهم وأصبحوا مثلهم يعبدون مريم العذراء.

---

[1] ينظر: مجلة برج المراقبة، المرجع السابق،ص06.

[2] ينظر: إبراهيم عوض:مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى ،المرجع السابق،ص20.

وفي هذا الشأن يقول "**ديورانت**" في كتابه قصة الحضارة« لما انفتحت المسيحية روما انتقل إلى الدين الجديد بناء الدين الوثني القديم،انتقل إليه لقب الحبر الأعظم،وعبادة الأم العظمى،وعدد لا يحصى من الأرباب...نقول أن هذه كلها انتقلت إلى المسيحية كما ينتقل دم الأم إلى ولدها»[1]

وهذا جدول توضيحي يبين لنا عبادة الأم الإله في المعتقدات الوثنية في مختلف الحضارات:[2]

| مصر | فينيقيا وكنعان | جبال الأناضول | اليونان | روما |
|---|---|---|---|---|
| •ايزيس أم الإله الطفل حورس وتدعى سيدة السماء وملكة السموات. | •عشتورت أو عستارة وهي زوجة بعل مثل نظيرتها البابلية عشتار وهي إلهة الخصب والحرب على السواء. | •سيبيل الأم الكبرى للإلهة وتدعى مسببة الجميع مربية الجميع أم كل المطوبين. | •جيبا إلهة الأم الأرض. •أفروديت إلهة الخصب و الحب. •أثينا إلهة الحرب. •ديميتر الهة الزراعة. | • فينيس إلهة الحب. •كما عبدوا ايزيس،سيبيل منيرفا. |

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن عقيدة المسيحيين في تقدس مريم عليها السلام ترجع إلى الجذور الوثنية،وهي بهذا احتضنت الدين الوثني،وفتحت له الكنائس أبوابها الواسعة،وصارت الديانة المسيحية ديانة وثنية بجميع المعايير.

---

[1] ول وايريل ديورانت:قصة الحضارة قيصر والمسيح و الحضارة الرومانية،تر:محمد بوران،بيروت،دط ،مجلد11 ،دت،ص418.

[2] ينظر: مجلة برج المراقبة،المرجع السابق،ص04.

**ج)عقيدة الحبل بلا دنس:**

يؤمن أصحاب الكنيسة الكاثوليكية بعقيدة الحبل بل دنس والتي تعني ولادة مريم عليها السلام منزهة عن الخطيئة الأولى،وهو تنزيه لها عن الطبيعة البشرية الخاطئة التي يولد بها كل إنسان في معتقد المسيحيين،لأن الله قد اختارها أن تكون أما للمسيح.

وأصبحت هذه العقيدة عيد يحتفل به في الثامن من كانون الأول وأول من احتفل بهذا العيد القس "**ايبفانوس**" من اليونان في أواخر القرن الرابع للميلاد.

وفي القرن السادس وضع القس "**رومانوس**" ترنيمة ينشد فيها لمولد العذراء ويذكر فيها تضرع يواكيم وحنة لرب،ومنحهما مريم بعد أن كانا عقيمين،وفي القرنين السابع والثامن بدأ الاحتفال رسميا بعيد حبل حنة،ولا يزال يحتفل بهذا العيد إلى يومنا هذا.[1]

فعقيدة الحبل بلا دنس،كان لها هي الآخرى دور كبير في عبادة مريم العذراء،من خلال تنزيهها عن الخطيئة الأصلية التي يولد بها كل إنسان في معتقد المسحيين،فتكون بهذا قد فاقت جميع البشر في المنزلة والمكانة،ولهذا وجب تعظيمها وتكريمها.

ويهنئ القمص "**باسيلي**" المسيحيين بمناسبة هذا العيد في مقدمة كتابه مريم العذراء المنزهة عن الخطيئة والذي يشرح فيه مضمون العقيدة قائلا:

[1] ينظر: يوكايم نمنم: مريم العذراء،دط،دم،دت،ص06.

«يسعدني في هذه الأيام المباركة،في أعقاب السنة التي خصصتها الكنيسة الكاثوليكية الجامعة لتكون سنة مريمية مقدسة للعالم أجمع».[1]

ويرد أصحاب الكنيسة البروتستانية على عقيدة الحبل بلا دنس،بقولهم إن مريم ولدت بنفس الطريقة التي ولد بها أي إنسان،ولو أن مريم ولدت بدون خطيئة لما احتاجت لإله يخلصها منها محتجين بالنص الذي جاء في نص لوقا «**تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي**»[2].

بل أن هذه العقيدة أصبحت تؤلف فيها كتب ومؤلفات،بمناسبة هذا العيد لتمجيد العذراء مريم عليها السلام،وإثبات صحة هذا المعتقد،الذي يرفضه أصحاب الكنيسة البروتستانتية،والذين لا يؤمنون به أصلا.

ويقول" **صموئيل**" تصلي الكنيسة الكاثوليكية لله ولكنها تصلي لمريم أكثر مما تصلي لله،فأصبحت الصلوات لمريم،والدعاء والتضرع يطلب منها وليس من الله.

وكتب الأنبا **توضراس** الثاني ترنيمات وأناشيد عن مريم العذراء نذكر منها ما جاء في" لحن مريم":

أقدم لك التعظيم يا ست

الأبكار،يا ابنة يواقيم،يا كرسيا

مختار...

---

[1] باسيلي فانوس:مريم العذراء المنزهة عن الخطيئة الأصلية،المرجع السابق، ص09.

[2] لوقا(47:1 ).

يا كنز النعمة ،يا أم الرحمة[1]

وغيرها الكثير من الترنيمات،كما جاء في إهداء كتاب مريم العذراء المنزهة عن الخطيئة عبارات تقديس وتبجيل لمريم العذراء.[2]

وما أوردناه من ترانيم عن العذراء هو نقطة من بحر، فالصلوات كلها تمجد العذراء مريم عليها السلام، وتمنحها أوصاف الإله من تعظيم وجعلها ملكة الرحمة،إلى غير ذلك من الأوصاف في الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية.

**د)الظهورات المريمية:**

تعتبر الظهورات المريمية جملة من الادعاءات التي تقول بظهور العذراء فوق قمم الكنائس وفي السماء،وعرفت هذه الظهورات بكثرة في مصر،وشملت هذه الظهورات الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية،وكان أول ظهور بكنيسة الزيتون عام 1968،وأسيوط2000،وكنيسة الوراق عام2009.[3]

ولم تعرف هذه الظهورات إلا في مطلع القرن العشرين،نتيجة تقديس هذه الكنائس لمريم العذراء ومنحها لقب والدة الإله،وهو ما تعارضه وترفضه الكنيسة البروتستانية،وحتى تثبت الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية صحة معتقداتها عن مريم العذراء،عمدوا إلى هذه الحيل والخدع.

وترجع هذه الخرافات والافتراءات لعديد من الأسباب نذكر منها ما يلي:

---

[1] توضرواس الثاني: تمجيد للقديسة العذراء مريم،دد،دم،دط،دت،ص04.

[2] ينظر:ملحق03.

[3] ينظر: معاذ عليان: عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية ،مكتبة النافذة،مصر،دط دت ص224،وملحق رقم 04.

يرجع السبب الأول كما جاء في سلسلة عصر الاستيقاظ ،أن الأقباط في مصر يعانون من التفكك والانقراض وضعف المسيحية،بسبب تعاليمها التي يأبى العقل تصديقها،فطلبت الكنيسة الأرثوذكسية يد العون من الفاتيكان التي طلبت هي الآخرى العون من المخابرات الأمريكية وهذا بأدلة.[1]

فلطالما كانت هناك خلافات بين الكنيسة الأرثوذكسية التي تمجد العذراء وتعبدها والكنيسة البروتستانتية،التي لا تقدس العذراء ولا تمنحها المكانة التي تمنحها الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية،من تنزيها عن الخطيئة،فلجأت إلى هذه الحيل لتثبت صحة معتقداتها عن العذراء مريم عليها السلام.

أما السبب الثاني فيتمثل في تحقيق الأرباح المادية من خلال تحويل أماكن الظهور إلى مزارات مقدسة وأماكن سياحية تجمع منها الأموال،وقد قال القس "**صموئيل**" أن هناك نية في إنشاء مشروع لتحويل ضاحية الزيتون إلى مزارات و إقامة تذكارات للقديسة مريم العذراء. [2]

فمن المعروف عن السياح وعامة الناس أنهم يفضلون زيارة هذه الأماكن،لما تحمله من طابع قدسي عند أهل تلك الديانة وطابع أسطوري عند أصحاب الديانات الأخرى،فأكثر المناطق السياحية هي في الأغلب مزارات دينية وتاريخية،كما أن أصحاب الديانة المسيحية من مختلف أنحاء العالم والذين يقدسون مريم العذراء يتهافتون بكثرة على هذه الكنائس مما يزيد تدفق الأموال عليها.

---

[1] ينظر:مقطع سلسلة عصر الاستيقاظ،https:// www.facebook.com/mosuliyat2013، دقيقة:2017/04/05.

[2] ينظر : معاذ عليان ،المرجع السابق،ص 149–150.

زد على هذا فإن الكنيسة تتلقى تبرعات وتجني أرباح كثيرة من وراء هذه التبرعات وقد اعترف القس" **بسطس كامل**" كاهن كنيسة العذراء والملاك بالوراق بمصر،في برنامج الحقيقة على قناة دريم المصرية بتلقي التبرعات بعد الظهورات وهُم يستخدمونها لصالح مشروعات الكنيسة التي تخدم الرب كما يزعم،وصرح قائلا :«الناس بتحط في الصندوق وانا برفض ليه».[1]

فكلما عانت كنيسة من عجز مادي في إكمال مشروعاتها لجأت إلى هذه الحيل،مثل ما حدث مع كنيسة الوراق في مصر،التي كانت تعاني من نقص في إتمام إنجازها فلجأت لحيلة ظهور العذراء،وخلال فترة قصيرة بدأت التبرعات تتدفق عليها،وجنت أرباح هائلة،و إن كانت هناك كنائس لا تعاني من نقص في منشأتها إلى أنها تلجأ لهذه الحيل حتى تزيد من أرباحها.

والسبب الثالث يتمثل في محاولة تثبيت الإيمان لدى النصارى الذي يكاد يكون معدوما لديهم بسبب التناقضات التي تعانيها ديانتهم، ولأجل استقطاب الجماهير حول الكنيسة الأرثوذكسية.

**هـــ)التفسير العلمي والديني لظهورات مريم العذراء:**

أثبت كل من العلم والدين حقيقة الظهورات المريمية، وإلى ما ترجع في الأصل ومن بين هذه الأدلة نذكر:

• **ظاهرة التفريغ الكهربائي:**هي ظاهرة طبيعية كانت تعرف قديما باسم سانت ألمو في عهد الرومان،الذين كانوا يعتقدون بظهور البابا ألمو،حين لم يعرفوا التفسير

[1] ينظر :حنين عبد المسيح يفضح الكنيسة وظهورات العذراء،برنامج الحقيقة، https://www.youtube.com/watch?v=fmR-_TBaER-دقيقة30:05،2017/04/05.

العلمي للظاهرة،وهي وهج يكون مصاحب لتفريغ الكهربائي البطيء من الجو إلى الأرض، وهذا التفريغ مطابق لتفريغ الفرشاة.[1]

ويرجع التفريغ كما يقول "**شوتلاند**" إلى القسم البارز من سطح الأرض كصواري السفينة وقبب الكنائس والأشجار وحتى الشجيرات وحقول الحشائش[2].

مما يفسر لنا عدم ظهور العذراء داخل الكنائس،فإن كانت العذراء تظهر على قبب الكنائس فما الذي يمنعها من الظهور داخلها،ولماذا كانت الظهورات تحدث في الخارج فقط،هذا هو التفسير الأول لظاهرة.

- **جهاز الهولوجرام :**

الهولوجرام كلمة يونانية تنقسم إلى قسمين(holos) وتعني الرؤيا الشاملة وكلمة (gramma) وتعني المكتوب أو الكتابة،ومعناها سجل الصورة الكامل أو فن التصوير المجسم،وهي تقنية يتم من خلالها عرض صور ثلاثية الأبعاد لتبدو حقيقية في الهواء دون انعكاسها على سطح معين،وتعرف أيضا بتقنية الشعاع الأزرق.[3]

بحيث تظهر لنا الأشياء المصورة الماثلة أمامنا حقيقية،وقد استخدمت هذه التقنية في العديد من البرامج التلفزيونية،والهواتف الذكية،كما تستخدم أيضا في حدائق التسلية والعروض الترفهية،ولا تقف هذه التقنية عند عرض الصور فقط، بل إنها تتحرك وكأن الشخص الماثل أمامنا شخص حقيقي.

---

[1] ينظر ملحق رقم05.

[2] ينظر :ياسر جابر هل ظهرت العذراء،دد، دم،دط،دت، 2005، ص40 –41–42.

[3] ينظر: موقع كنانة أون لاين،http:/www.kenanaonline.net/ 2017/04/04،16:39.

ويعود تاريخ الهولوجرام إلى عام 1947على يد العالم البريطاني **دينيس غابور** لكنها لم تنجح معه،ومع ظهور الليزر عام1960 استطاع كل من العالمين **جيوديس** و"**أوباتنكس**" عرض أول هولوجرام عام1962 وفي عام 1971 تمكن لويدكروز من صنع هولوجرام يجمع الصور المجسمة ثلاثية الأبعاد،والسينما ذات البعدين.[1]

وقد ذكرنا فيما سبق أن الكنيسة الأرثوذكسية طلبت العون من الفاتيكان من أجل إيجاد حل لمشكلتها ،وهي الآخرى طلبت بدورها مساعدة المخابرات الأمريكية،فاقترحت الماسونية على المخابرات الأمريكية تقديم جهاز الهولوجرام للكنيسة للقيام بحيلها،وقد تم التقاط صورة لجهاز الهولوجرام في ظهور الوراق بمصر سنة2009بعد اختفاء العذراء.[2]

وفي أثناء ظهور العذراء بالوراق تحدث أحد الجماهير على أنه رأى ضوء المصباح الذي تظهر منه العذراء في مقطع على اليوتيوب،قائلا:« العذرا فين اللمبة اللمبة،العذرا اللمبة»[3]

ويتبين لنا من خلال قوله أنه تمكن من رؤية ضوء جهاز الهولوجرام الذي كان وراء تجلي ظهور العذراء،ثم إن الصور التي تم التقاطها لظهور العذراء في مناطق مختلفة من العالم لا تتطابق مع بعضها البعض،فإن كانت كلها ظهور للعذراء مريم

---

[1] ينظر:هاني رجب دراسات وتقارير،موقع أراجيك،http://www.arageek.com8 /2017/4، 16:39.

[2] ينظر:الملحق رقم:06.

[3] مقطع من اليوتيوب حقيقة ظهور العذراء بكنيسة الوراق، https://www.youtube.com/watch?v=9b2KqNJuBOQ دقيقة04:37، 2017/04/05.

عليها السلام فلما هذا الاختلاف،وإن كانت تمثل صورة كائن روحاني واحد كما يزعمون.

ويقول" **رفعت فكري**"« أنا نفسي أرغب في معرفة صورة العذراء الحقيقية والمعلوم أن العذراء عاشت في القرن الأول ولم يكن هناك تصوير، أو فيديو أو تصوير فوتوغرافي، وكل الصور إن جمعنها مع بعضها البعض هي إبداع لفنانين..وأنا لا أعرف هل العذراء لا تملك صورة واحدة»[1]

فهل ستظهر لنا العذراء بصورة العذراء الأوربية ،أم العذراء الصينية، أم العذراء الإفريقية،أو لا تملك هيئة وصفة واحدة،ومن هنا يتبين أن الصور التي يظهرها هذا الجهاز راجعة إلى إدراج كل كنيسة لصورة العذراء التي تمثلها والمنطبعة في أذهان كل مجتمع تبعا للكنيسة التي يتبعها.

- **ظهور الشيطان على هيئة العذراء:**

أرجع الكثير من أهل الإسلام وأهل المسيحية أيضا أسباب هذه الظهورات إلى الشيطان فقد أورد شيخ الإسلام **ابن تيمية** رحمه الله في حيل النصارى وخدعهم أن جميع ما عند النصارى المبدلين لدين المسيح من الخوارق إما حال شيطاني وإما حال بهتاني ليس فيه شيء من كرامات الصالحين.[2]

و جاءت العديد من الشواهد من القرآن والسنة النبوية على ظهور إبليس لعنة الله عليه في صورة بشرية،أو غيرها نذكر منها ما جاء في قوله تعالى:{**وَإِذْ زَيَنَّ لَهُمُ**

---

[1] مقطع من اليوتيوب: القس الإنجيلي رفعت فكري يفضح خدعة ظهور العذراء،برنامج الحياة اليوم، https://www.youtube.com/watch?v=6UmzSYHzJPo دقيقة00:36.

[2] ينظر :ياسر جابر هل ظهرت العذراء،المرجع السابق،ص80.

**الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّيَ أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ(48)}.**[1]

قال "**ابن كثير**" في تفسير الآية أن إبليس جاء يوم بدر مع جنوده يحمل رايته،في صورة رجل من بني مدلج يدعى سراقة بن مالك بن جعشم،فقال الشيطان للمشركين **{لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ }**.فلما اصطفى الناس أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين،فولوا مدبرين،وأقبل جبريل عليه السلام،إلى إبليس فلما رآه وكانت يده بيد أحد من المشركين،إنتزع يده وولى مدبرا هو وشيعته وقال له الرجل يا سراقة أتزعم أنك لنا جار فقال إبليس**{إِنِّيَ أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ }**وكان ذلك حين رأى الملائكة.[2]

و يتبين لنا أن لشيطان القدرة على الظهور في شكل إنسان،كما يظهر للعيان ليس فقط لفئة مخصوصة بل يظهر لناس الصالحين وكذا غير الصالحين، ولهذا كانت العذراء ترى من قبل المسلمين وكذا المسيحيين.

وقد جاء الشيطان بصورة رجل يوم عقد قريش اجتماع بدار الندوة،حين أرادوا أن يتآمروا على الرسول صلى الله عليه وسلم،ولما جاؤوا إلى دار الندوة اعترضهم الشيطان في هيئة شيخ جليل،عليه بتلة،ووقف على الباب فقالوا من الشيخ،قال شيخ

---

[1] [الأنفال:48].

[2] ينظر:ابن كثير الدمشقي: تفسير القران العظيم،تح،سامي بن محمد السلام،دد،دم،السعودية،ط2 ج2 ،1999، ص73.

من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون،وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا، قالوا أجل فادخل فدخل معهم[1]

وهو ما جاء في سورة الأنفال{**وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ(30)**}[2]

كما يرى" **حنين عبد المسيح**" أن مصدر الظهورات هو الشيطان وهي ليست راجعة إلى تخيلات نفسية لأن هناك العديد من رأى وسجل ظهور العذراء ،كما توجد ظهورات حدثت في وضح النهار وسلطة عليها أضواء فلم تختفي مما ينفي استخدام جهاز ليزر وغيره،واستشهد بما جاء في رسالة بولس الثانية «**ولا عجب فالشيطان يغير شكله إلى ملاك نور**»[3]، وقال إن الكنائس الأرثوذكسية تتحالف مع الشيطان لهذا فإنها لا تظهر فوق المساجد والكنائس الإنجيلية.[4]

إن جملة التفسيرات التي عرضنها لا يمكن تغليب واحدة منها على الآخرى لأن كل واحدة منها تم إثباتها بالدليل والبرهان،مما يعني أن الكناس استخدمت العديد من الخدع والحيل لإثبات صحة معتقداتها،فكلما كشفت حيلة أو لعبة من ألاعيبهم لجئوا إلى حيل أخرى حتى تستمر الكذبة.

---

[1] ينظر:صفي الرحمن المباركفوي: الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية،دار الفكر،بيروت ط1 ،2002،ص224.

[2] [الأنفال:30].

[3] (كور11:1).

[4] ينظر:مقطع القس يسطس كاملvz الدكتور حنين عبد المسيح،برنامج الحقيقة، https://www.youtube.com/watch?v=att6CxKaklE دقيقة3:53.

**و) خرافات أخرى عن العذراء مريم عليها السلام:**

لم تقف الإدعاءات المسيحية عند حدود ظهور مريم عليها السلام بل تعدتها إلى خرافات أخرى،فنجد الكنائس تعرض العديد من الصور على مواقع التواصل الاجتماعي لتماثيل العذراء والمسيح وهي تبكي دما وعسلا وزيتا،ونفس الأمر قام به عباد ساي بابا في جنوب إفريقيا،حيث عرضوا صور لتمثاله وهو يخرج منه عسل وزيت.[1]

فإذا كان كل من ساي بابا والعذراء يبكيان دما وعسلا وزيتا ،فأيهما الصادق في ألوهيته ،وهل وصل العجز بهما لإثبات إلوهيتهما وقدستهما إلى حد البكاء فقط،وأي دموع سيصدقها الناس،أو لم يكنا قادرين على إرشاد البشرية بشكل أوضح وبمعجزات أكبر.

وقد تحدث "**ابن تيمية**" عن الحيل التي يقوم بها الرهبان،من مثل جعل الماء زيتا بحيث يكون الزيت في جوف منارة فإن نقص صب فيها ماء فيطفو الزيت على الماء لأنه أخف،فيعتقد الحاضرون أن الزيت انقلب ماءا،ونفس الأمر يصنعونه مع الكحل الذي يضعونه في الماء فيتحرك حركة لطيفة ويخرج من عينيها فيظن أنه دموع،وهو ما يشبه حيلة بكاء العذراء دما وعسلا إلى غير ذلك.[2]

إن المسيحية عاجزة عن إثبات صحة معتقدها فانحرفت كل الانحراف عن ما يتقبله عقل الإنسان، فمن تأليه المسيح اتجهت إلى تأليه أمه العذراء،وإشراكهما مع

---

[1] ينظر : معاذ عليان: عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية،المرجع السابق،ص138، 140،وملحق رقم07.

[2] ينظر :ياسر جابر هل ظهرت العذراء،المرجع السابق،ص80،والملحق رقم:04.

عبادة الله الواحد فلما عرف النصارى انحراف عقيدتهم وفسادها، اتجه عدد كبير منهم إلى الإسلام وهم في تزايد،مما زاد مخاوف الكنيسة فلجأت إلى هذه الحيل السخيفة التي تم كشفها.

وأخيرا يمكن إجمال صورة مريم في الكتب السماوية فيما يلي:

إن ما تقدمه الأناجيل الأربعة عن مريم عليها السلام لا يخالف ما قاله اليهود عنها،فهي تذكر أن مريم كانت حامل وهي خطيبة يوسف النجار،وينسبون المسيح بعد ولادته إليه،وهذا اتهام صريح لها،وهي الطاهرة التي برءها الرحمن من فوق سبع سماوات وفضلها على نساء العالمين.

ولم تعرض لنا الأناجيل صورة واضحة عن مريم،وكان الحديث عنها في معرض ولادة المسيح،ولم تذكر شيئا عن نسبها،أو نشأتها،حتى أنها لم تحدثنا عن أخلاقها،ولهذا فالصورة التي قدمتها الأناجيل هي صور يكتنفها الغموض والنقص.

زد على ذلك فان الأناجيل تعرض العديد من الصور المتناقضة عنها، فإنجيل متى لا يذكر شيء عن حديث الملك مع مريم عليها السلام،وانفرد بها إنجيل لوقا،وانفرد أيضا بذكر لقاء مريم مع إليصابات وإنجاب مريم عليها السلام،وإنجيل يوحنا هو الوحيد الذي تحدث عن معجزة الخمر،وهذه الخلافات لا تعطي صورة حقيقية عن مريم العذراء.

وهذا يبرز لنا أن تقديس مريم في الحقيقة راجع إلى تقديس ابنها المسيح والتأثر بالعقائد الوثنية، التي تمخضت عنها عبادة الآم العذراء،وإقامة عيد يحتفل بمولدها كل سنة.

**ثالثا)صورة مريم عليها السلام في القرآن الكريم:**

**1-تعريف القرآن:**

القرآن هو كلام الله المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته، المنزل على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر.

فقولنا كلام الله يخرج هذا القيد كلام الملائكة، والجن والبشر.

المعجز، أي أن هذا الكلام أعجز الجن والبشر على أن يأتوا بمثله.

وقولنا المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف،المنقول بالتواتر، يخرج الأحاديث القدسية ،والأحاديث النبوية ،وبعض القراءات التي نقلت عن طريق الآحاد.

المنزل على خاتم أنبيائه، مخرج لكلام الله المنزل على الأنبياء السابقين، ولكنه متمم له.[1]

**2-نسب مريم عليها السلام:**

يشير القرآن الكريم بنص صريح إلى والد مريم عليها السلام في سورة أل عمران،قال تعالى:{ **إِنَّ اللهَ اصْطَفَى اَدَمَ وَنُوحًا وأَلَ إِبْرَاهِيمَ وأَلَ عِمْرَانْ عَلَى العَالَمِينَ(33)ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعَضٍ واللهُ سَمِيعُ عَلِيمُ(34)إذ قَالَتِ اِمْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَمِيعُ العَلِيمُ(35)** }.[2]

---

[1] ينظر محمد بن لطفي الصباغ: لمحات في علوم القران ،المكتب الإسلامي،بيروت، ط3،1992،ص25.

[2] [آل عمران: 33-35].

وفي سورة مريم في قوله تعالى:{ **وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكِتَابِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ(12)**}[1]

ويدعى والد مريم عليها السلام عمران،والمراد بعمران هنا هو والد مريم عليها السلام وليس والد موسى عليه السلام،فالقرآن أعطى الهوية والمعنى بالإشارة إلى أم مريم عليها السلام زوجة عمران،وهو ابن ماثان وهو من نسل سليمان الذي يقف عنده "**الطبري**"،وينهي ابن كثير نسبه إلى إبراهيم عليه السلام.[2]

و نسل سليمان عليه السلام ينتهي أيضا إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام،مما يعني أن مريم عليها السلام من ذرية خليل الله إبراهيم عليه السلام،الذي كان من نسله الكثير من الأنبياء والصالحين،وأخر ذريته من الأنبياء هو محمد صلى الله عليه وسلم،وهذا يعني أن مريم عليها السلام ومحمد رسول الله من نفس الذرية والنسل من جدهما الأكبر إبراهيم عليه السلام.

ويقول الشيخ "**الشعراوي**" أن والد زكريا عليه السلام يدعى دان ويقال لدن الذي كان معاصرا لماثان والد عمران،فيكون المراد هنا هو عمران والد مريم،وقيل أن عمران كان إمام بني إسرائيل.[3]

---

[1] [التحريم: 12].

[2] ينظر: محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك،تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،مصر، ج01،ط2، ،دت،ص586،و ابن كثير:تفسير القران العظيم،المصدر السابق،ص33.

[3] ينظر محمد متولي الشعراوي قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم،،دار القدس،دم،ط2،2006،ص405.

وكان عمران والد مريم عليها السلام رجلا صالحا،يعرف بأخلاقه الكريمة وصفاته الشريفة كما جاء في القرآن الكريم على لسان بني إسرائيل في قوله تعالى:{**يَأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتُ أُمُّكِ بَغِيًا(28)**}[1]،مما يعني أن عمران رضي الله عنه عرف بصلاح أمره وقد شهد قومه له بذلك،كما اصطفاه الله عز وجل وذريته.

وهناك من يقول أن مريم عليها السلام هي أخت موسى وهارون عليهما السلام وهذا قول باطل لأن بين العمرانيين والهارونيين حوالي ألف وستمائة سنة،وقد أثار الرهبان هذا الاعتراض في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ،وحل الرسول هذا الخلاف،عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال :«**بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران.فقالوا انتم تقرؤون يا أخت هارون قلت بلى.**

**قالوا وموسى قبل عيسى بكذا وكذا**

**فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.فأخبرته.**

**فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم**»[2].

أي إن هارون قد يكون أخ لمريم عليها السلام،وليس في ذكر قصة والدة مريم وتحريرها ما يدل على أنه لم يكن لها أخ،وقيل المراد بهارون هنا هو رجل كان يقاربها في العبادة، وقيل ابن عمها وكان رجلا صالحا،ولهذا ألحقوها به، والله اعلم.

---

[1] [مريم:28].

[2] أبي الحسين مسلم النيسابوري:صحيح مسلم،حديث2135،دار طيبة،الرياض،السعودية ط1،م1،2006.

ولم يشر القرآن إلى اسم أم مريم عليها السلام،وتقول الروايات أن اسمها حنة بنت فاقود بنت بن قبيل،وقيل أن زوجة النبي زكريا عليه السلام أشياع أختها.[1]

وهي الأخرى كانت امرأة مؤمنة صالحة،ومن بيان صلاحها وأخلاقها الكريمة أنها نذرت مريم عليها السلام لخدمة البيت وهذا لا يكون إلا من امرأة مؤمنة تخشى الله،وعندما تبين لها أن المولود أنثى لم تقنط من رحمة الله ودعت الله أن يصلحها ويصلح ذريتها،فتقبل الله دعائها وأنشأ مريم عليها السلام أحسن تنشئة،كما كانت ترجو أمها،وتقبُلُ الدعاء لا يكون إلا للعبد المؤمن الصالح،وأم مريم عليها السلام كانت هكذا فتقبل منها النذر والدعاء.

**3- الحمل بمريم عليها السلام:**

قيل أن امرأة عمران أم مريم عليها السلام كانت امرأة عاقر،وهي من النساء الصالحات،وكلما رأت طفلا تمنت أن يرزقها الله بولد مثل بقية النساء كما أن المجتمع اليهودي آنذاك كان يقلل من شان المرأة العاقر ويحتقرها، وفي إحدى الأيام رأت طائرا يطعم فرخا له فاشتهت الولد،ودعت الله أن يرزقها ولدا،فستجاب الله لدعائها وحملت بمريم،كما جاء في قوله تعالى:{ **إذ قَالَتِ اِمْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أنت السَمِيعُ العَلِيمُ**}[2]

وقد اختلف في سبب نذر امرأة عمران ولدها لله فقال محمد بن إسحاق وغيره أن نذرها كان بعد دعائها مباشرة قبل أن تحمل،فنذرت على نفسها إن رزقها الله بولد

---

[1] ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية،تح أحمد بن شعبان بن احمد،مكتبة الصفا،ط1،ج2،2003،ص47.

[2] [أل عمران:35].

فستحرره لخدمت بيت المقدس،وقيل أن عمران قد أوحي إليه أنه سيكون من نسله رسول لبني إسرائيل،فاعتقدت حنة أنها ستلد ذلك الولد فقررت أن تنذره محررا خالصا من شواغل الدنيا لعبادة الله.[1]

وما يمكن قوله أن نذر امرأة عمران كان بعد علمها أنها حامل كما جاء في النص القرآني { **إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي** } وهذا يفيد وقوع الحمل، أي وجود الجنين في بطنها.

في حين يرى **الشعراوي** أن امرأة عمران في ذلك الزمان رأت افتتان القوم بالأبناء،فشغلهم حب الأولاد عن طاعة الله فقررت تقديمه لخدمة بيت المقدس فلا يشغل أحدهما الآخر عن طاعة الله. [2]

وقال العلماء وهكذا ينبغي لكل من طلب ولدا أن يطلبه على هذا الوجه،أي يكون خادم لدين الله،فالمرأة بهذا تخدم نفسها وتخدم ابنها،من خلال التنشئة الصالحة له،فيفوز ويفلح كلاهما في الدنيا والآخرة،وينالا حظوة عند الله،ومعنى هذا ليس تخلي المرأة عن وجباتها نحو ابنها،بل الحرص على تربيته تربية صالحة ،وهذا هو القول الراجح.

**4-مولد مريم عليها السلام:**

أنجبت امرأة عمران مريم عليها السلام وولدتها جارية وكانت امرأة عمران ترجو أن يكون المولد ذكرا،قال تعالى:{ **فَلَمَّا وَضَعَتهَا قَالَتِ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَتَهَا**

[1] ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية ،المصدر السابق،ص48.

[2] ينظر محمد الشعراوي، قصص الأنبياء،المرجع السابق،ص406.

**مِنَ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمِ(36)**}[1]،لأنه لم يكن يسمح إلا للغلمان بخدمة البيت،فلما وضعتها أنثى اعتذرت لان الأنثى ليست كالذكر في خدمة البيت،لضعفها وعورتها وما يمنعها من خدمة البيت في أيام الحيض.

وسمتها مريم،إلا أن امرأة عمران لم تقلل من شأن مولدتها وتفاءلت أن تكون ابنتها طائعة عابدة لذا طلبت من الله عز وجل أن يعذها هي وذريتها من الشيطان الرجيم،وهذا يبين رجاحة عقل امرأة عمران وإيمانها وصلاح شانها.

وجاء في قوله صلى الله عليه وسلم:« **ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها**».[2]

وقد أعلى الله سبحانه وتعالى من مكانة مريم عليها السلام فكفا عنها كيد الشيطان منذ ولدتها،ويعني هذا أن مريم عليها السلام ولدت طاهرة نقية،لم يتمكن الشيطان من النيل منها في ولدتها،وفي هذا صرفه عنها أيضا في كبرها،وكفِ شرهِ عنها،فمنحها الله ما لم يمنح نساء العالمين من تكريم وتشريف وتفضيل.

**5- نشأة مريم عليها السلام:**

تقبل الله عز وجل نذر امرأة عمران كما جاء في قوله تعالى:{ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنًا وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وكَفَلَهَا زَكَرِيَّاء كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاء الْمِحْرَابَ وَجَدَ**

---

[1] [آل عمران: 36]

[2] ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري:صحيح البخاري،دار ابن كثير،دمشق،ط1،2002، حديث 4548،ص1114-1115،و أبي الحسين مسلم القشيري النيسابوري: صحيح مسلم،المصدر السابق،حديث2366،ص1110-1111.

**عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(37)}**[1].

وحين بلغت مريم سن الفطام أخذتها أمها إلى بيت المقدس وفاءا بنذرها،وقرر زكريا عليه السلام وهو نبي ذلك الزمان أن يكفلها، لأنه أولى بها قيل لأن خالتها عنده أو أختها، فنازعه أهل البيت في كفالتها لأنها ابنة إمامهم عمران،فالتجئوا إلى القرعة وحملوها ووضعوها في موضع.

واقترعوا عليها بأقلامهم التي يكتبون بها التوراة،وأمروا غلاما لم يبلغ الحنث فأخرج واحدا منها وكان قلم زكريا عليه السلام.

كما جاء في قوله تعالى:**{ذَلِكَ مِنَ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ(44)}**.[2]

فطلبوا منه أن يقترعوا مرة ثانية وأن يلقوا أقلامهم في النهر،وقيل إنه نهر بالأردن،فمن كان قلمه يسير بعكس تيار النهر فهو الأحق بكفالتها،وسار قلم زكريا عليه السلام عكس التيار وسارت أقلامهم مع التيار،فلم يقتنعوا بذلك وطلبوا إعادة القرعة فأيهم جرى قلمه مع التيار فهو الغالب ،وكان قلم زكريا عليه السلام فكفل مريم عليها السلام.[3]

---

[1] [آل عمران: 37].

[2] [آل عمران: 44].

[3] ينظر: ابن كثير الدمشقي : قصص الأنبياء،المصدر السابق، ص443، وجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي تفسير الجلالين،تح هاني الحاج،المكتبة التوفيقية،مصر،ط21 ،ص59.

وهذا واضح من خلال قوله تعالى:{ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وكَفَلَهَا زَكَرِيَّاء كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاء الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(37)**}.[1]

وقد اقتضت مشيئة الله أن يكون زكريا عليه السلام هو الكافل لمريم عليها السلام،وإنما قَدرَ الله لزكريا كفالة مريم عليهما السلام، لأن الله كان يعدها لأمر عظيم،و هو ولادة عيسى عليه السلام، وحتى تتعلم منه علما نافعا وعملا صالحا،فقد كان زكريا عليه السلام نبي ذلك الزمان وكان العارف بحدود الله وشرعه، على عكس ما كان عليه الآخرون من ضلالة،فالنبات الحسن لا ينمو إلا في التربة الطيبة و على يد طيبة.

واتخذ زكريا عليه السلام مكانا شريفا من المسجد لمريم عليها السلام،وكان لا يدخله سواها،وكانت تعبد الله فيه،وتقوم إذا جاءت نبوتها بخدمة البيت،ثم ترجع بعد ذلك إلى غرفتها،وقيل أنها لا تخرج من البيت إلا لقضاء حوائجها أو في أيام حيضها، وكان زكريا عليه السلام هو الوحيد من يتفقد أحوالها.[2]

لقد نشأت مريم عليها السلام برعاية من الله عز وجل،فتقبل الله نذر أمها وطهرها عن مس الشيطان، وأنبتها نباتا حسنا فقدر لها أن يكفلها نبي الله زكريا عليه السلام،وعاشت طفولتها وشبابها معه،وترعرعت في جو يملئه الإيمان والإخلاص لله تعالى بعيدا عن رذائل الدنيا ومفاسدها،فكانت أعبد الناس واتقاهم

[1] [آل عمران: 37].

[2] ينظر: ابن كثير الدمشقي : قصص الأنبياء،المرجع السابق،ص451.

ففاقت الأحبار في العبادة،وظهر عليها من الأحوال والكرامات ما لم يظهر على أحد من نساء العالمين إلى يومنا هذا فهي الطاهرة المختارة لأمر عظيم.

**6-بشارة مريم عليها السلام وحملها:**

عرفت مريم عليها السلام بصلحها فكانت من المجتهدات في العبادة،فلم يكن في ذلك الزمان نظير لها في العبادة،ولما بلغت مريم عليها السلام مبلغ النساء،جاءها الملك جبريل عليه السلام بالبشارة.

قال تعالى:{**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنَ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًا(16) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًا(17)قَالَتِ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (18)قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًا(19)قَالَتَ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمَ اَكُ بَغِيًا(20)قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ اَمْرًا مَّقْضِيًا(21)**} [1]

وكانت مريم عليها السلام لا تخرج من المسجد إلا في أيام حيضها،وقيل أنها كانت تخرج لشرق المسجد بعيدة عن الناس وأهلها للخلوة والتعبد،وكانت عليها السلام،لا تخرج إلا لشأن ضروري،من استقاء ماء،أو تحصيل غذاء،وغير ذلك من الحاجيات الضرورية،لأنها كانت تقضي معظم وقتها تتعبد في المحراب،وقيل إن المكان الشرقي هو الجزء الشرقي من المحراب الذي كانت تتعبد فيه والله أعلم.

ويذكر" **الطبري**" أن مريم عليها السلام كانت تخرج لجلب الماء بتناوب مع ابن خالها يوسف النجار وفي يوم من أيام الحر نفذ الماء من عندها فذهبت لسقاية فظهر

[1] [مريم: 16-21].

لها الملك جبريل بصورة إنسان ففزعت منه،لأنها اعتقدت انه أراد بها سوءا،فقالت إن أعوذ بالرحمن منك إن كنت تخشى الله،فقال لها الملك إنما رسول ربك ولست ببشر بعثني الله إليك لأهب لك غلاما زكيا يدعى المسيح عيسى ابن مريم مشيرا لها انه سيولد من غير أب.[1]

والأمر المراد من ذكر مريم عليها السلام وانتبذها مكانا شرقيا سواء كان داخل المحراب أو شرق المسجد الأقصى،هو تبيان لما حصل مع مريم من بشارة الملك جبريل عليه السلام لها وهي بمفردها،فلم يكن أحد من الناس معها،حتى يبين الموقف الصعب الذي وضعت فيه مريم عليها السلام وهي وحيدة، وبيان الحمل الثقيل الذي تحملته.

فعجبت مريم عليها السلام من قول الملك وقالت له كيف يكون لي غلام وأنا لست بذات زوج،ولا من عزمِ أن أتزوج، ولم أكن امرأة سوء،فأخبرها أن الله قادر على كل شيء،و الله سيخلق هذا الولد منها وهي ليست بذات بعل ولا ممن يبغين، حتى يجعله آية للناس وكان امرأ مقضيا قد تم،و الواجب عليها الامتثال لأمر الله ومشيئته.

يقول تعالى:{**إِذْ قَالَتِ اَلْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ اَلْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي اَلدُّنْيا وَاَلآخِرَةِ وَمِن اَلْمُقَرَّبِينَ(45)وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي اَلْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِن اَلصَّالِحِينَ(46)قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ(47)**}[2]،

[1] ينظر: محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك،المصدر السابق،ص593.

[2] [آل عمران: 45-47].

فاطمأنت مريم عليها السلام لكلام جبريل واستسلمت لمشيئة الله وأدركت أن الله اختارها لهذا الأمر العظيم تكريما وتشريفا لها،وعليها أن تكون شاكرة له،فنفخ جبريل في جيب درعها فنزلت النفخة إلى فرجها فحملت بعيسى عليه السلام.[1]

إن جملة ما ذكر عن مريم عليها السلام في القرآن الكريم،من حديثها مع الملك جبريل عليه السلام يظهر لنا الأخلاق العالية لهذه المرأة من حشمة وعفة وطهارة وحياء،فبرغم من ظهور جبريل عليه السلام لها على شكل إنسان جميل لا عيب فيه ولا نقص،إلا أنها لم تفتن به ،وراحت تذكره بالله لما ظنته رجل سوء،وهذا الخطاب لا يكون إلا من امرأة تخشى الله، ولا ترضى بمعصيته،ولما تبين لها أمر الله استسلمت لمشيئته ولم تعترض بالرغم من المحن والأذى الذي سيلحق بها وصدقت بكلمات ربها.

**7-إنجاب مريم عليها السلام:**

لما علمت مريم بحملها قيل أنها تنحت به بعيدا عن قومها،قال تعالى:{ **فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا(22)فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نِسْيًا مَّنسِيًّا (23)**}[2] ،لأنها أدركت أنهم سيرمونها بالفاحشة ويعيرونها به ولن يصدقوا كلامها لأنها من غير زوج.

في حين تروي بعض الراويات أن مريم عليها السلام عادة بعد ذلك إلى المسجد وكان أول من فطن لذلك ابن خالها يوسف النجار،فتعجب من ذلك وهي المرأة

[1] ينظر: ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية،المصدر السابق،ص55.

[2] [مريم: 22-23].

العفيفة الطاهرة، كما أنها لم تغب عن ناظريه لأنه كان هو الآخر يتعبد في المسجد فسألها عن أمرها فأخبرته عن ما حدث معها فصدقها.

وقيل أن قومها لما علموا بأمر حملها اتهموها بيوسف النجار فغادرت المسجد لأنها لم تتحمل كلامهم عنها واعتزلتهم و انتبذت مكانا قصيا.[1]

وهذا ما يقوله اليهود والنصارى عن مريم عليها السلام إلى غاية يومنا هذا كما جاء في قوله تعالى{**وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا(156)**}[2]،لكن الإسلام ومن خلال القرآن الكريم،أرجع لمريم عليها السلام مكانتها ومقامها الذي يليق بأطهر وأشرف إنسانة على وجه الأرض،فلم تحمل سورة من القرآن اسم امرأة غير مريم عليها السلام،ولم تذكر امرأة في كثير من السور غيرها عليها السلام.

ثم يتحدث القرآن عن إنجاب مريم عليها السلام قال تعالى{ **فَأَجَاءَهَا اَلْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نِسْيًا مَّنسِيًّا(23)**}[3]

فاضطرها المخاض إلى جذع النخلة لان آلم الوضع يجعل المرأة تتمسك بأي شيء تجده حولها، واستندت مريم عليها السلام بجذع النخلة،و تمنت الموت لأنها أدركت المشكلات التي ستوجهها بعد وضعها،وما سيقوله الناس عنها،فعانت مريم عليها السلام من الآلام الجسدية والنفسية.

---

[1] ينظر: ابن كثير الدمشقي قصص الأنبياء، المصدر السابق،ص452.

[2][النساء:156] .

[3] [مريم: 23].

قال تعالى:{ **فَنَادَاهَا مِن تَحْتَهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكْ سَرِيًّا(24)** }[1] ونادها من تحتها ألا تخافي وقد اختلف المفسرون حول هوية المنادي فقالت طائفة

إن المنادي هو الملك جبريل وكان أسفل منها،وقيل إنه ابنها عيسى.[2]

إلا أن القول الراجح والأمر الظاهر يبين أن جبريل عليه السلام هو من تحدث إلى مريم عليها السلام،وإن عيسى عليه السلام لم يتحدث إلا في حضرة القوم،ولو كان غير ذلك لأخبرنا به الحق سبحان وتعالى.

فلم يذكر استغراب مريم عليها السلام من كلام وليدها حين حضر القوم لرؤيتها عندما عادة به،لأنها هي من طلبت ذلك،كما أن جبريل عليه السلام تحدث معها من قبل فهي لهذا لم تستغرب من حديثه معها والله أعلم.

فقال لها ألا تحزن فقد أجرى الله من تحتك نهرا عذبا فراتا، وهزي إليك بجذع النخلة يتساقط عليك رطبا جنيا أي ناضج،وكان سبب حزن مريم عليها السلام هو ابتعادها عن أهلها وعدم وجود معين لها وهي في هذه الآلام والأوجاع.

**8- بيان براءة مريم عليها السلام:**

أنجبت مريم عيسى عليه السلام،وأمرها الله بالصوم عن الكلام،وعليها ألا تحدث أحدا من الناس،وعليها أن توحي إليهم أنها نذرت للرحمن صوما،حيث كان أناس ذلك العهد لا يصومون عن الطعام والشراب،فقط بل حتى عن الكلام،وهذا الأمر

[1] [مريم: 24].

[2] ينظر: عبد الكريم زيدان المستفاد من قصص القران لدعوة والدعاة،،مؤسسة الرسالة،بيروت ط1، ج1 ،1998،ص481.

حدث مع زكريا عليه السلام حين بشر بيحيا عليه السلام،ونفس الأمر حدث مع مريم عليها السلام.

قال تعالى:{ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ اكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًا(26)** }[1] فأيقنت مريم عليها السلام أن هذا الأمر فيه حكمة من الله وامتثلت له.

وحملت عيسى عليه السلام واتجهت به إلى قومها،لأنه لا يوجد مكان أخر تقصده هي وابنها ولما بلغتهم ورأوها تحمله،قال لها قومها{**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا(27)يَأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ اِمْرَأَ سُوءٍ وَمَا كَانَتْ أمك بَغِيًا(28)**}.[2]

وسارع القوم باتهامها،وقالوا أن ما جاءت به شيء فري والفرية هي المنكرة العظيمة من أقوال وأفعال،فكانوا ينتظرون منها ردا إلا أنها امتثلت لأمر الله وأشارت إلى وليدها أي تحدثوا معه،وهو سيخبركم عن أمري.

فسخر منها القوم وقالوا أنكلم من كان في المهد صبيا وهو رضيع،وظنوا أن مريم عليها السلام تهزأ بهم،لأن حديث الرضيع وهو لا يزال في القماط أمر يستحيل وقوعه، فالرضيع لا يتكلم، لكن مشيئة الله كانت أكبر،فتكلم عيسى عليه السلام وهو لا يزال رضيعا وبرأ أمه،ولم يرضى الله لمريم عليها السلام الذل والهوان واستهزاء القوم بها لأنها امرأة طاهرة وعفيفة.

---

[1] [مريم: 26].

[2] [مريم: 27-28].

قال تعالى:{**فَأَشَارَتِ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا(29)قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ أَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(30)وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا(31)وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32)وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَومَ أَمُوتُ وَيَومَ أُبْعَثُ حَيًّا(33)ذَلِكَ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ قَوْلُ الْحَقِّ الذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ(34)مَا كَانَ للهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ(35)**}[1]، فقال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا،وفي ختام هذا الكلام رد على أقوال اليهود والنصارى الباطلة عن مريم عليها السلام واتهامهم لها بالفاحشة،وقولهم عن عيسى عليه السلام إنه ابن الله،وهو عبد له كسائر البشر.

أما حديث القرآن عن مريم فيختلف تمام الاختلاف عما جاء في الأناجيل الأربعة فكانت مريم عليه السلام هي المرأة الوحيدة التي ذكرها القرآن باسمها الصريح، كما تحمل سورة من القرآن اسمها، لما لها من منزلة ومكانة عظيمة،وذكرت في القرآن واحد وثلاثين مرة.

ولم يغفل القرآن في حديثه عن مريم العذراء عليها السلام شيئا عنها،فتحدث عن أمها ونذرها لله تعالى وقبول النذر،ونباتها الحسن وكفالة زكريا عليه السلام لها،وما عرفت عليه من أخلاق فاضلة وصلاح أمرها.

وتحدث عن بشارة جبريل لها وحملها ووضعها وتبرأت الله لها بمعجزة فاقت تصور الظالمين وأدهشتهم فوقفوا مذعورين أمامها ،و أسكتت افترائهم على العذراء

[1] [مريم: 29-35].

الطاهرة،فرسم لنا صورة شاملة عن خير نساء أهل الجنة فكان تكريمها وتشريفها من فوق سبع سماوات.

# الفصل الثاني:الصورة الفيزيولوجية والسيكولوجية والإعلامية لمريم عليها السلام.

## أولا:الصورة الفيزيولوجية لمريم عليها السلام.

## ثانيا:الصورة السيكولوجية لمريم عليها السلام.

## ثالثا:الصورة الإعلامية لمريم عليها السلام.

تتكون الذات الإنسانية من روح وجسد،والتي تشكل الصورة الإجمالية لكل إنسان وكل شخص، فلكل إنسان ما يميزه عن غيره،خلقا وشكلا ولونا،وهذه الصورة هي التي تخلق انطباع كل منا عن الآخر،ولم يغفل القرآن الكريم في وصفه لمريم عليها السلام أي شيء عنها،بسبب غلو اليهود والنصارى في أمرها وأمر ابنها عيسى عليه السلام مما شكل انطباعا سيئا ومجحفا في حقها عليها السلام ،فلم يسقط أي وصف جسدي أو معنوي عنها وصورها بالصورة التي تليق بمقامها ومنزلتها.

**أولا) الصورة الفيزيولوجية لمريم عليها السلام:**

يتميز كل إنسان عن غيره بجملة من الصفات الجسدية التي تميزه عن الآخر،وقد جعل الله هذا التميز والاختلاف حتى يسهل التواصل بين بني البشر،من خلال تميز كل نوع عن الآخر كالذكر والأنثى، وجعل الاختلاف أيضا بين بني الجنس الواحد،فلكل هيئة وصفته الخاصة به من خلال الصورة الخاصة بكل فرد.

**1- صفة الأنثى:**

الأنثى خلاف الذكر، ويقالان في الأصل اعتبارا بالفرجين واختلاف بنية كل واحد منهما عن الآخر والأنثى خلاف الذكر من كل شيء.

ولما كانت الأنثى أضعف في جميع الحيوانات عن الذكر أعتبر فيها الضعف فقيل لما يضعف عمله أنثى.[1]

ويقال أنثت المرأة إناثا: ولدت أنثى فهي مؤنث، حديد أنيث غير صلب،وأرض

[1] ينظر:الراغب الأصفهاني:مفردات ألفاظ القران،تح صفوان عدنان داودي، دار القلم،،دمشق ط4،2009،ص93.

أنيثة سهلة منبات والإناث جمع أنثى وامرأة أنثى كاملة، وسيف مثناث لين.[1]

ولهذا يطلق على المرأة أنثى،لما تحمله من ليونة في جسمها وسهولة،فالمرأة ليس بقوة وشدة الرجل، ولهذا أسقط الله عنها بعض الفرائض والواجبات كالجهاد،وأعطى للمرأة وظيفة داخل منزلها من الوقوف على شؤون الزوج والأولاد، في حين كلف الرجل بالعمل خارج المنزل ليقوم على حاجيات زوجته وأبنائه.

فهو مكلف بالإنفاق على بيته ويسقط هذا التكليف على المرأة،في حين هو واجب على الرجل.

إن البنية الجسدية للمرأة تجعلها أقل جلدة وتحملا من الذكر، لما يعتريها من تغيرات فيزيولوجية من حيض وحمل وإنجاب كل هذا يجعل الذكر أقوى منها.

و من أجل ذلك اعتذرت امرأة عمران عندما علمت أن المولود أنثى، لأنها لن تكون صالحة لخدمة البيت لما يعتريها من هذه الأمور، على عكس الذكر الذي لا يلهيه شيء عن خدمة البيت فهو كامل الجسم يستطيع الاحتمال.

كما إن ضعاف العقول يحكمون على ظواهر الأمور فنجد الكثير من المجتمعات تنقص من قيمة المرأة ومكانتها ولا تعطيها أي حقوق،إلا أن الدين الإسلامي أعاد للمرأة مكانتها في المجتمع،فأرجع هذا الاختلاف لحكمة ربانية حتى يكون هناك توازن في تكوين الأسرة فأعطى للأنثى هذه الليونة حتى تربي أجيلا.

[1] ينظر:الفيروز آبادي ،القاموس المحيط،المصدر السابق،ص164.

فالله حكيم،فلم يجعل الذكر مثل الأنثى لهذا الأمر في موضع الشدة والصلابة ليؤدي دوره في الحياة وهو القيام على شؤون البيت،ومنح الأنثى هذه الليونة حتى تعينه على أحماله فتربي أولاده وتقوم على شؤونه.

ويظهر لنا القرآن الكريم جوانب من خصائص الأنوثة لمريم عليها السلام وهي كما يلي:

**أ)العذرية:**

كانت مريم عليها السلام عذراء،طاهرة ويبرز ذلك عندما قدِم الملك ليبشرها بالحمل فاستغربت من هذا الأمر،لأنها لم تكن متزوجة ولم تكن امرأة سوء،فخشيت من هذا الأمر لما فيه من خدش لعرضها وشرفها وما يمس سمعة عذراء مثلها.

**ب)الطهارة:**

طهر الله عز وجل مريم عليها السلام من عدة أشياء،فطهرها عن مسيس الرجال،فلم تكن متزوجة على عكس قول النصارى عنها ،ومنحها الله عيسى عليه السلام بكلمة ألقاها عليها،كما أنها كانت طاهرة الأخلاق،تتعبد وحيدة في محرابها لا يدخل عليها أحد إلا النبي زكريا عليه السلام ليتفقد أحوالها ويقدم لها الطعام.

فلم تكن تخالط الرجال أو تتحدث معهم، مما جعل قومها يستغربون من أمر حملها لما عرفت به من طهر ونقاء.

وقد قيل أن مريم عليها السلام طهرها الله عما كان يحل بالنساء،وطهر بدنها من الريب والأدناس و الأرجاس التي تكون في أبدان بعض النساء.

**ج) الجمال:**

فسر المنجد قوله {..**وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**..}أي جعل لها شكلا مليحا،كما يقول ابن كثير في تفسيره أي جعل لها شكلا مليحا ومنظرا بهيجا.[1]

إن شدة جمال وحسن مريم عليها السلام،يترك في القلب مسرة وبهجة،كرؤية البدر الذي يشعر القلب بالفرح والسرور،إن جمالها عليها السلام ليس بالجمال العادي فقط،لما قاله بن كثير فالجمال الرائع هو الذي يريح النفس ويبهجها وكذلك كانت مريم عليها السلام تامة الخُلق والخَلق.

**د)الحمل:**

حملت مريم بعيسى عليه السلام بكلمة من الله القادر على كل شيء،والمشهور أن حملها كان كحمل النساء تسعة أشهر،ويقول البعض أنها حملت به تسع ساعات مستدلين و مستأنيس بقوله تعالى**{ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا(22)فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسيًا مَّنْسِيًّا(23) }**[2] والصحيح أن هذا تعقيب للأمور كقوله تعالى **{ثُمَ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا أَخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(14)}**[3]وبين هذه الحالات أربعين يوم.

---

[1] ينظر: صالح المنجد :قصة امرأة عمران،دورة قصص القرآن،https://almunajjid.com دقيقة04:52،و ابن كثير الدمشقي تفسير القران العظيم،ج2،المصدر السابق،ص35.

[2] [مريم:22-23]

[3] [المؤمنون:14]

وقد ذكر بعض السلف منهم وهب بن منبه أن مريم عليها السلام ظهرت عليها علامات الحمل من شحوب واصفرار في الوجه وتعب،وهذا ما جعل يوسف النجار يتفطن لحملها ،ولما سألها عن أمرها أخبرته بأمر الله فصدقها وقرر أن يعينها ويخفف عليها من أعباء العمل في بيت المقدس.[1]

قد بين لنا القرآن الكريم كيف تم حمل مريم عليها السلام ،والذي كان معجزة ربانية فلم يكن حملها كحمل بقية النساء،لما فيه من تكريم وتشريف لها،لأنها حملت بنفخة من الملك جبريل في جيب درعها،إلا أن مدة حملها على الأغلب كانت تسعة أشهر وما جاء في القرآن تعقيب للأمور كما أوضحنا.

**هـ)المخاض:**

يعني الألم الشديد،وهو الوجع الذي يلحق بالمرأة أثناء الولادة ،وقد عانت مريم عليها السلام من هذه الآلام الشديدة التي اضطرتها إلى الإمساك بجذع النخلة،فالمرأة أثناء وضع جنينها تحتاج إلى التشبث بشيء ما من شدة الألم،وهذا ما عانت منه مريم عليها السلام فلم يكن أي شيء تتمسك به إلا جذع النخلة ،وجعلتها آلام المخاض تتمنى الموت.

[1] ينظر: ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج2، ص55، وتاريخ الطبري، المصدر السابق، ج1،ص595.

**2- التسمية:**

يقول بكر بن عبد الله الاسم عنوان المسمى،ودليل عليه،وبه يتم التفاهم والتواصل فهو يكون منه وإليه،وهو للمولود زينة ووعاء وشعار يدعى به في الحياة الدنيا والآخرة،وتنويه بالدين ،وإشعار بأنه من أهله.[1]

وقد علمت امرأة عمران أن للاسم دور كبير في تحديد سلوك وطباع ابنتها، فالاسم يعكس في أغلب الأحيان جواهر الإنسان ولهذا كان الناس يسمون أبناءهم بأسماء أناس صالحين، ويشترط في الاسم أن يتطابق المبنى مع المعنى.

ولما تبين لامرأة عمران أن المولود أنثى،وقد نذرتها قبل أن تضعها لخدمة البيت،لكنها رأت أن الأنثى قد لا تكون كالذكر في خدمة البيت،إلا أنها تفاءلت خيرا بابنتها وسمتها مريم،وهو اسم أعجمي ويعني في لغتهم العابدة،فما فاتَ المولودة في خدمة البيت فليكن لخدمة عقائدها ومنهجها في ذاتها.[2]

فبعض الأسماء قد تبدو حسنة اللفظ إلا أنها قد تكون قبيحة المعنى،ومثال ذلك اسم أبو لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم،وقد سمي بهذا الاسم لاحمرار وجنتيه،فكان مآله نار جهنم وقد أخبرنا القرآن بذلك في سورة المسد،فلم يوفق أبويه بتسميته أبو النور أو غير ذلك من الأسماء الحسنة.

---

[1] ينظر: بكر بن عبد الله أبو زيد تسمية المولود آداب وأحكام،دار العاصمة،السعودية،1995،دط،ص05.

[2] ينظر:محمد متولي الشعراوي: قصص القران،المرجع السابق،ص409.

ويقول محمد علي دخيل «كنت ألاحظ أن أسماء معظم المجرمين توحي بالإجرام،أو البعد عن حظيرة الإسلام »[1]،ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحبذ الأسماء القبيحة،فقد غير اسم الحسن والحسين رضي الله عنهما بعد أن قرر علي رضي الله عنه تسميتهما بحرب لأنه كان يحب هذا الاسم.

وهذا يظهر لنا حنكة وفطنة أم مريم عليها السلام،لأنها رأت أن الاسم سينعكس على سلوك ابنتها وعلى طبعها،ويعكس صورتها لدى الآخرين.

و لم يصرح القرآن باسم امرأة إلا مريم عليها السلام ولم تحمل سورة من القرآن الكريم غير اسمها،وقد ذكرت في أكثر من ثلاثين موضع،وكل من ذكرن في القرآن تم ذكرهن بكنية أزواجهن أو إخوتهن،فقال امرأة عمران وهي أمها، وامرأة فرعون، وامرأة العزيز وأخت هارون...والحكمة من ذلك هو تبيان منزلتها ومكانتها واصطفائها على نساء العالمين.

ويذكر التلمساني الحكمة من التصريح باسم مريم عليها السلام في القرآن الكريم أن الملوك والإشراف لا يذكرون حرائر زوجاتهم بأسمائهن،بل يكنون عنهم بالأصل والعيال ونحوه فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا،ولم يحتشموا عن التصريح،فلذا صرح باسمها،إشارة إلى أنها أمة من إماء الله، وابنها عبد من عباد الله ،ردا على اليهود والنصارى الذين قالوا في عيسى وأمه ما قالوا.[2]

---

[1] علي محمد علي دخيل: قصص القران الكريم،المرجع السابق ،ص323.

[2] ينظر:أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض،شرح علي القارئ ،دار الكتاب العربي،بيروت،دط ،دت،ص136.

ويمتثل هذا الرد في موضعين الأول هو تأليههم لعيسى ومريم عليهما السلام،والموضع الثاني اتهام مريم بالفاحشة،وقولهم أنها كانت متزوجة بيوسف النجار،فلم يلحقها القرآن باسم يوسف قط وألحقها باسم والدها عمران.

**3- العابدة:**

رأت امرأة عمران ما أل إليه حال الأمة في زمانها من عبودية لدنيا وأهوائها،فقررت أن تجعل ما في بطنها محررا من هذه الصفات الذميمة من الحرص والشره على مقتنياتها وعلمت أن الخضوع لأوامر الله واجتناب نواهيه هي الحرية الحقيقية للإنسان فلا تقيده أهوائه ولا تستعبده الدنيا وملذاتها،وقدمت ابنتها مريم عليها السلام لخدمة البيت وكفلها النبي زكريا عليه السلام.

وأدركت مريم عليها السلام ذلك،فكرست حياتها منذ صغرها لله وحده حتى أنها اتصفت بما لم يتصف به أحد من نساء ورجال زمانها في العبادة .

فمع قيامها على سدانة البيت وخدمته لم تعرف وقتا لراحة،وكانت تقوم بالعبادة ليلها ونهارها دون انقطاع،فتعلمت من النبي زكريا عليه السلام العقيدة والشريعة الصحيحة،التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله.[1]

ثم إن مريم عليها السلام لم تكن مثل باقي الشابات اللواتي كن في سنها تهتم بأمور الدنيا وغير ذلك من أمورهن،كالزواج بل إنها لم تفكر فيه قط وهذا واضح في معرض حديثها مع الملك،فلم يكن استغرابها من كونها عذراء فقط لأنه كان

[1] ينظر: ابن كثير الدمشقي :قصص الأنبياء،المصدر السابق ص443.

بإمكانها أن تتزوج فيما بعد بل لأنها علمت أنها ستظل كذلك لأنها لم تكن تعزم على الزواج أصلا والله اعلم.

كما إن مريم عليها السلام كانت تقضي جل وقتها في العبادة ولا تخرج من المسجد إلا لحاجة ضرورية تقضيها كجلب الماء أو في زمن حيضها،ثم تعود بعد ذلك فما أشرفها من امرأة.[1]

ولهذا اختارها الله عز وجل أن تكون المرأة المبينة لقدرته وحده في الخلق،فكانت هي أم نبي الله عيسى عليه السلام المولود من دون أب بكلمة كن، فطالما عرفت بطهرها وعفتها.

وقال مجاهد كانت مريم تقوم طوال الليل حتى تتورم كعباها،ويقول الأوزاعي أنها كانت تقوم حتى ينزل الماء الأصفر من قدميها لطول تعبدها،أما ابن عساكر فيقول أن الماء الأصفر كان ينزل من عينيها.[2]

فكان على مريم عليها السلام أن تقابل أمر اصطفائها واختيارها بالشكر،فقالت لها الملائكة {**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ(43)**}[3]،و القنوت هو الطاعة مع الخشوع والإخلاص والخضوع لله تعالى،والاستمرار على ذلك.

وقوله واركعي مع الراكعين،وهو جمع مذكر سالم ولم يقل الراكعات لأن مريم عليها السلام كانت تعيش في المحراب الذي بناه لها زكريا عليه السلام،فكل من كان

---

[1] ينظر:ابن كثير الدمشقي :البداية والنهاية،المصدر السابق،ص451.

[2] ينظر: ابن كثير الدمشقي: تفسير القران العظيم،ج2،المصدر السابق،ص 41-42.

[3] [أل عمران:43]

يحيط بها هم الرجال الذين يخدمون المسجد، وكان لا يسمح للنساء دخول المسجد إلا مريم عليها السلام لأنها كانت منذورة لخدمة المسجد.[1]

ويقال أن مريم عليها السلام اجتهدت في العبادة،فكانت تقوم ليلها ونهارها حتى تتفطر قدماها،فلم يكن لها نظير في ذلك الزمان يجاريها في العبادة،من نساء ورجال وظهرعليها من الأحوال الكريمة والصفات الشريفة ما لم يظهر على غيرها واشتهرت حتى صارت المثال الأعلى الذي يضربه بني إسرائيل في العبادة.

**4-الأم:**

«الأم بالفتح القصد،والأم تكون للحيوان وللموات النامي كأم النخلة والشجرة و الموزة وما أشبه ذلك،وأم الكتاب أصله»[2].

ويقصد بالأم العلاقة البيولوجية الغريزية التي تكون بين الأنثى وابنها،بحيث تخضع الأنثى لتغيرات في الإفرازات الهرمونية المرافقة للحمل والولادة مما يضعها في استعداد تام لتقديم العناية اللازمة للمولود.[3]

قد بين لنا القرآن الكريم في أكثر من موضع أن مريم عليها السلام أم النبي عيسى عليه السلام،ولكن هذه الأم عذراء طاهرة،فكلما ذكر ابنها عيسى عليه السلام ألحقه بأمه مريم عليها السلام ليبن أنه ولدمن دون أب فنسب الابن يلحق بالوالد وليس بالأم.

---

[1] ينظر: صلاح خالدي :القصص القرآني، ص194-195.

[2] ابن منظور: لسان العرب،المصدر السابق ،ج3 ،ص40.

[3] ينظر:فايز فتطار: الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم،عالم المعرفة،الكويت،دط 1992،ص38،ص61.

كما بين حملها عليها السلام به،وحمل مريم كان بنفخ الملك في جيبها فنزلت النفخة إلى فرجها وتدل كما قال تعالى{**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ التِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكِتَابِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ(12)**}[1]،أي النفخة ولجت فيه لا في فمها أو صدرها كما يقول البعض.[2]

وقد اختلف في مدة حملها فقال ابن عباس أنها ما إن حملت به وضعته وقال عكرمة وابن عباس حملت به ثمانية أشهر،في حين إن البعض قالوا حملت به تسع ساعات واستأنسوا بقوله تعالى{**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا(22)فَأَجَاءَهَا اَلْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نِسْيًا مَّنسِيًّا(23)**}[3]،والظاهر أنها حملت به تسعة أشهر.

إن حمل مريم عليها السلام ووضعها،يبين لنا أن مريم عليها السلام كانت أما من دون زواج،كما أشرنا في السابق عن حملها وكيف تم،كما أن القرآن أشار في أكثر من موضع،على كون مريم أم عن طريق إلحاق عيسى عليه السلام بها في الكثير من الآيات القرآنية.

**5-المكرمة:**

جعل الله تعالى لمريم عليها السلام كرامات،وكرامات الصالحين غير معجزات الأنبياء،وقد بين لنا القرآن أن مريم عليها السلام ليست نبية،على عكس ما يقول البعض في قوله تعالى:{**مَا اَلمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُسُلُ**

---

[1] [التحريم:12]

[2] ينظر: ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية،المصدر السابق،ج2،ص55.

[3] [مريم:22-23]

**وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرَ أَنَى يُوفَكُونَ(75)}**[1].

وكانت أول هذه الكرامات رزق الله الذي كان يأتيها من السماء كما جاء في قوله تعالى{**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاء كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاء الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(37)}**[2].

ويقول صلاح خالدي كلما تفيد التكرار،أي أن الرزق يأتيها كل يوم من دون أن تسعى أو تتعب في جلبه،لأنها كانت تقضي معظم وقتها في العبادة فكرمها الله برزق من السماء.[3]

فكان زكريا عليه السلام يذهب لمريم كل يوم ليأخذ لها الطعام ويتفقد أحوالها وكان يجد عندها رزقا،فكان استغرابه من الرزق لأنه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، كما جاء في كثير من التفاسير كتفسير ابن كثير والجلالين وغيرهما،فعلم أن هذا الرزق ليس أمرا عاديا وأنه كرامة من عند الله.

ثم إن إيمان مريم عليها السلام جعلها لم ترجع أمر الرزق لتكريمها، بل إلى فضل الله عليها ورحمته،فتعلم منها النبي زكريا عليه السلام وطمع عند ذلك بالولد فدعا الله أن يرزقه الولد مثلما رزق مريم الطعام في غير أوانه.

---

[1] [المائدة:75]

[2] [أل عمران:37]

[3] ينظر: صلاح خالدي: القصص القرآني،المرجع السابق،ص186.

ومن كرامات مريم عليها السلام،جريان الماء من تحتها عند إنجابها عيسى عليه السلام،ويقال أن السري هو النهر الصغير، فأجرى الله النهر من أرض يابسة،وسهل لها سبل شرب الماء دون أن تكلف نفسها عناء البحث عنه وهي في تلك الحالة.

كما أن الله عز وجل منح الغذاء لمريم عليه السلام،فأسقط عليها رطبا من النخلة،ويقول ابن كثير أن النخلة لم تكن مثمرة، لأن ميلاد عيسى عليه السلام كان في فصل الشتاء ،وهو ليس بوقت إثمار النخلة.[1]

ويتبن لنا من خلال هذا القول أن إثمار النخلة في وقت الشتاء كرامة أخرى لمريم عليها السلام فمنحها الله أفضل وأجود غذاء للمرأة النفساء، لأن التمر يحوي على سعرات حرارية تقوي جسم النفساء لا تحويها الأغذية الآخرى،ولو لم يكن كذلك لمنحها غذاء أخر غير التمر.

ويقول الشعراوي«إن هز جذع النخلة شيء صعب،لأنك لو أتيت بأقوى رجل في العالم ليمسك بنخلة من جذعها ويهزها فلن تسقط عليه واحدة من رطبها،لأنه جذع ثابت»[2].

فإن كان أقوى رجل في العالم لا يستطيع هزها وإسقاط التمر،فما بالك بامرأة ضعيفة البنية الجسدية خارت قوها بسبب الوضع،فبمجرد هز جذع النخلة يتساقط عليها الرطب وتأكل منه، يا لها من قدرة إلهية عظيمة منحت لأطهر امرأة لم تمنح لغيرها لا من قبل ولا من بعد.

---

[1] ينظر:ابن كثير الدمشقي: قصص الأنبياء،المصدر السابق،ص445.

[2] محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء،المرجع السابق،ص425.

وهذا جدول يبين الصورة الفيزيولوجية لمريم عليها السلام في القرآن الكريم:

| | |
|---|---|
| صفة الأنثى | •**الأنثى:**قال تعالى{فَلَمَّا وَضَعَتهَا قَالَتِ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ اَلذَّكَرُ كَالأُنثى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَتَهَا مِنَ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمِ}[آل عمران:36].<br>•**الجمال:**قال تعالى{ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا.. }[آل عمران:37]<br>•**العذراء:**قال تعالى{ وَإِذْ قَالَتِ اَلْمَلاَئكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطفاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ }[آل عمران:42]،وقال أيضا{قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيكُونُ}[آل عمران:47]،قال تعالى{وَ التِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ}[الأنبياء:91]،وقال أيضا{ وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ اَلتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكِتَابِهِ وَكَانَتْ مِنَ اَلْقَانِتِينَ}[التحريم:12].<br>•**الحمل:** قال تعالى:{ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا }[مريم:22]، و[آل عمران:47].<br>•**المخاض:** قال تعالى{ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا(22)فَأَجَاءَهَا اَلْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نِسْيًا مَّنسِيًّا(23) }[مريم:23]. |
| التسمية | •**مريم:**قال تعالى {..وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَتَهَا مَنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}[آل عمران:36]و[البقرة:87،و253][النساء:156و171][المائدة:17و72و75و110و116][مريم:16و34][المؤمنون:50][الزخرف:57][الحديد:27][الصف:06].<br>•**ابنة عمران:** { وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ اَلتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكِتَابِهِ وَكَانَتْ مِنَ اَلْقَانِتِينَ}[التحريم:12]. |

| | |
|---|---|
| العابدة | قال تعالى{ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ }أل عمران[43]:قال تعالى{ وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكِتَابِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ }[التحريم:12]. |
| الأم | قال تعالى{ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ }[أل عمران:47]،[البقرة:87و253][أل عمران45][النساء:171][المائدة:17و72و75و110و116][مريم:19و22و23و27و32و34][الأنبياء:91][المؤمنون:50][الأحزاب:07] [الزخرف:57][الحديد:27][الصف:06][التحريم:12]. |

يتضح لنا من هذا الجدول أبرز الصفات الفيزيولوجية لمريم عليها السلام،منذ تكوينها الأول وهي طفلة، والى أن بلغت مبلغ النساء وأنجبت عيسى عليه السلام،وما تميزت به عن الأخريات من طهر ونقاء وعفة.

**ثانيا)الصورة السيكولوجية لمريم عليها السلام:**

تتمثل الصورة السيكولوجية،في جملة الانفعالات الداخلية لذات الإنسانية،وما يطرأ عليها من تغيرات نفسية مختلفة،والتي تنعكس على سلوك الإنسان من فرح وحزن واضطراب إلى غير ذلك،وهو ما سنعرفه عن مريم عليها السلام من مختلف الحالات النفسية التي عاشتها،من خلال ما تم ذكره في القرآن الكريم عنها.

**1- الفرح:**

**أ)مفهوم الفرح:** يعرفه ابن القيم:« لذة القلب بادراك المحبوب ونيل المشتهى فيتولد ما يسمى بالسرور.»[1]

ويقصد به هنا نيل ما كانت النفس ترغب فيه وتتمناه،من أمور تدخل المسرة والسعادة على القلب، وتحقيق الغرض المراد والأمل المنشود في الحياة.

والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة.[2]

والفرح نوعان:

• **مقيد** :وهو نوعان مقيد بالدنيا ينسي صاحبه فضل الله ومنته،وهو مذموم كقوله تعالى{**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ(44)**}[3]،و في سورة ومقيد بفضل الله ورحمته وهو فضل وفرحة بالسبب كقوله تعالى :{**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(58)**} [4].

---

[1] ابن القيم الجوزية :مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي،دار الكتاب العربي،دم، دط ،ج3، دت،ص147.

[2] الراغب الأصفهاني:مفردات ألفاظ القران،المرجع السابق،ص628.

[3] [الأنعام :44].

[4] [يونس:58].

والثاني فضل بالمسبب كقوله تعالى: **{فَرِحِينَ بِمَا أَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمُ أَلَّا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}**،والفرح بالله ورسوله وطاعته هو أسمى وأعلى مقامات العارفين. [1]

- **مطلق:**

وجاء في الذم كقوله تعالى**{وَلَئِنَ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِح فَخُور(10)}**[2].

والفرح المطلق يقصد به سعادة الإنسان بملذات الدنيا ،متناسيا بذلك فضل الله عليه.

**ب)الفرح عند مريم عليها السلام:**

جاء الملك جبريل عليه السلام بالبشارة لمريم عليها السلام،والبشارة هي الخبر السار والمفرح وأول هذه البشارة هي اصطفائها على نساء العالمين،والمعلوم أن سعادة العبد المؤمن تتمثل في قبول الله له،فلطالما كانت مريم عليها السلام تتقرب من الله بالعبادات والطاعات وكل رجائها أن يتقبل الله منها ذلك،وما زاد سعادتها هو اختيار الله لها من بين كل النساء وتطهيرها فلم تكن مثلهن.

ولا تقف بشارة الملك لمريم عليها السلام عند هذا الحد،بل بشرها بابن منها يدعى المسيح وهو عيسى عليه السلام،يمنحه الله معجزات ويكون نبيا،كما أن هذا الولد تكون ولادته آية للناس،لأنه سيولد من دون أب فهي المرأة المختارة لهذا الأمر الجلل.

---

[1] ينظر: ابن القيم الجوزية :مدارج السالكين،المصدر السابق، ص149.

[2] [هود:10].

إن المرأة تفرح إذا بشرت بولد فما بالك إذا كان هذا الولد نبيا،فقد منحها الله شرف الأمومة لهذا النبي المنتظر،ومنحها شرف تربيته والعناية به.

فلما حملت مريم بعيسى عليه السلام ضاقت به ذرعا،خوفا من قومها وما سيقلون عنها،إلا أن هذا الخوف سرعان ما تلاشى حين رأت وليدها عندما أنجبته،ولهذا قال لها المنادى وقري عينا،فالمرأة تنسى جميع آلامها بعد رؤية ابنها،وكذا مريم عليها السلام تناست جميع آلامها عند رؤيتها لهذا الابن الذي سيكون نبيا وقرة عينها .

وبعد عودت مريم عليها السلام إلى قومها وهي تحمله إليهم لم يتوانى القوم لحظة واحدة عن رميها بالفاحشة،بالرغم من معرفتهم لخصالها وأخلاقها الفاضلة،لأنهم كانوا أناس ماديين يفسرون الأمور على ظاهرها،غير أن مريم عليها السلام لم تنطق ببنت شفة واكتفت بالإشارة إلى ابنها فراح القوم يهزءون منها وقالوا{ ..**كَيفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْد صبيًا(29)**}[1]،إلا أن أمل مريم عليها السلام بالله كان كبيرا.

فكان الله عند حسن ظنها به فتكلم ابنها وهو لا يزال في المهد صبيا،فشهد لبرأتها ابنها الرضيع فما أعظمها من معجزة أخرست أفواه الظالمين فبهت الذي كفر،وصار بإمكان مريم عليها السلام أن تواصل حياتها مع ابنها مرفوعة الرأس،فأعظم فرحة عندما يكون العبد أحوج إلى ربه ويكشف ربه عنه ذلك الكرب،وهذا ما حصل مع مريم عليها السلام.

[1] [مريم:29].

**2-الاضطراب:**

**أ)مفهوم الاضطراب:**

الاضطراب هو جملة من الأعراض النفسية والسلوكية التي تطرأ على الإنسان نتيجة حدوث خلل في الوظائف السلوكية البيولوجية أو النفسية،طبيعية كانت أم اجتماعية مما يتسبب في حدوث العديد من الانفعالات كالقلق واليأس والتعاسة والقهر.[1]

ومعناه أن الاضطراب هو جملة من الانفعالات النفسية المختلفة،التي يكون لها تأثير سلبي على الذات الإنسانية كالشعور بالخوف والقلق والحزن فلا يستطيع الإنسان جراء هذه الحالات ضبط سلوكياته والتحكم في مشاعره،ولكنه يستطيع التأقلم معها إن كان قوي الشخصية.

**ب)الاضطراب عند مريم عليها السلام:**

عاشت مريم عليها السلام طفولتها وشبابها خادمة للمسجد طائعة عابدة لله وحده،تنعم بالهدوء والسكينة في ظل هذه العناية الربانية،إلى أن جاءها الملك جبريل بهيئة رجل سوي حسن الوجه وهي وحيدة لا أحد معها إلا أنها عليها السلام لم تفتن به وخشيت أن يكون قد أراد بها سوءا ففزعت منه،واستعاذة بالله إن كان تقيا يخشى الله أن يتراجع عما جاء لأجله،فاخبرها الملك انه رسول الله ليهب لها ولدا.

[1] ينظر: الاضطرابات النفسية بين السيكولوجيا الحديثة والمنظور الإسلامي،أسماء بوعود،مجلة الراسخون،عدد08،دم،2014،ص31.

ولكنها خشيت أن يكون رجلا يكذب عليها،فاستفسرت عن أمر هذا الولد وكيف يكون فاخبرها الملك أنه سيكون آية للناس،ويكون عن طريق معجزة إلهية،فاضطربت مريم عليها السلام من قول الملك وكيف يكون لها ولد وهي عذراء طاهرة عفيفة وليست ممن كن يفكرن في الزواج، ولم تعزم أصلا عليه،كما أنها ليست بامرأة سوء.

ثم إن مثل هذا الأمر يعد امرأ جللا بالنسبة لمريم عليها السلام،وحمل ثقيل على كاهلها،فقد علمت أن أول ما سيقوله قومها عنها أنها امرأة ارتكبت الفاحشة،كما علمت أن هذا الأمر أكبر بالنسبة لهم من أن يصدقوه لأنهم كانوا قوم ماديين،لا يؤمنون بمثل هذه الأشياء،فتوارت مريم عليها السلام عن الأنظار بحملها.

ورجعت مريم عليها السلام بعد إنجاب عيسى عليه السلام إلى قومها تحمله،وقد طلب منها المنادي ألا تكلم أحدا من الناس،وكان قلق مريم عليها السلام وخوفها يزيد كلما اقتربت من قومها،وعند وصولها تهافت عليها القوم وهم ينظرون إليها بازدراء واحتقار،ضانين بها ظن السوء،إن النظرات وحدها تشعر بالقلق والخوف فما بالك برميها بالكلمات.

وراح القوم في النيل من شرفها وهي العفيفة الطاهرة،كيف لا يضطرب إنسان من هذا الموقف الصعب،إلا أن قوة إيمان مريم عليها السلام مكنتها من الاحتمال والصبر على أذاهم وعلمت أن فرج الله قريب،ومن شدة اضطرابها لم يكن أمامها إلا أن تشير إلى ابنها الرضيع وكلها رجاء أن يبرأها، ولما تحدث ابنها الرضيع وشهد لبرأتها،و زال عن مريم عليها السلام ذلك القلق والخوف والاضطراب.

**3-الحزن:**

**مفهوم الحزن:**

**أ)لغة:** بمعنى خشونة في الأرض وخشونة في النفس،لما يحصل من غم ويضاده الفرح..ويقال حزن،يحزن،وحزنته وأحزنته.[1]

فالحزن في اللغة يعني تكاثر الأوجاع بالنفس،والحاجة الماسة لشيء ما نتيجة فقدانه،كحاجة الأرض للماء مما يحدث خشونة فيها.

**ب)اصطلاحا:**فقد عرفه رشيد رضا بأنه «الم يلم بالنفس عند فقد محبوب أو امتناع مرغوب أو حدوث مكروه».[2]

والحزن لا يقف عند هذه الأشياء فقط،بل يتعداها لأشياء أخرى،تختلف باختلاف الاضطرابات التي يعيشها كل فرد ومجتمع،إلا أن هذه الأشياء التي ذكرها رشيد رضا هي الظاهرة والغالبة والتي تتسبب في الحزن لدى غالبية الناس.

**ج)وينقسم الحزن إلى:**

- **حزن مباح:** وهو حزن فطري يشمل عاطفة الرحمة والشفقة ورقة القلب ،من دون سخط على أمر وقضاء الله.

- **حزن مذموم:** وهو حرام لما فيه من سخط على قضاء الله،وعدم الصبر عليه،وينتج

---

[1] الراغب الأصفهاني:مفردات ألفاظ القران،المرجع السابق،ص231.

[2] ينظر:عمرو نافع مطر العمري الحربي: الحزن في القران الكريم،رسالة ماجستير،إشراف خالد نبوي حجاج،دم،2012،ص07.

عنه ما حذر الشارع منه.[1]

**د) الحزن عند مريم عليها السلام:**

اشتدت آلم مريم عليها السلام،خاصة عندما بقيت وحيدة بلا معين لها إلا الله وهي في أيامها الأخيرة من الحمل،فالمرأة أحوج ما تكون في هذا الموقف إلى من يكون سندا لها.

ومضت مريم وهي تحمل ألمها وأوجاعها وكانت تسير بعيدة عن أهلها وديارها متوارية عن الناس،مما جعل أحزانها وأوجاعها تزيد يوما بعد يوم،ولكن إيمانها بالله كان قويا وعلمت أنه المعين لها في وحدتها،ولكن حزنها في الحقيقة كان بسبب اتهام الناس لها عند علمهم بحاملها، وهي ليست متزوجة ،فرؤيتها حامل سيؤدي بهم إلى رميها بالفاحشة.

وحان موعد وضع مريم عليها السلام،واشتدت بها الآلام والأوجاع،ولم تجد أحد في الخلاء يعينها،سوى جذع نخلة أسندت نفسها عليه،وكانت أوجاعها فضيعة لدرجة أنها تمنت الموت فقالت{**يَا لَيتَنِي مِتُ قَبلَ هَذَا وكُنتُ نِسيًا مَّنْسِيًّا(23)**}[2].

كما إن مريم عليها السلام تألمت وتمنت الموت لألمها الجسدية وهي تضع،ولكن ألمها النفسية كانت أشد من ألمها الجسدية،بسبب الأذى الذي سيلحقها من قومها،فتمنت الموت قبل أن يحل بها هذا الموضع و قبل أن تحمل وتلد،وتمنت أن تكون شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر.

---

[1] ينظر:عمرو نافع مطر العمري الحربي: الحزن في القران الكريم،المرجع السابق،ص09.

[2] [مريم:23].

إن الإنسان عندما تتكاثر عليه الهموم والأحزان يحل في قلبه شيء من الإحباط واليأس، إلا أن العبد المؤمن سرعان ما يتجاوز هذه المرحلة عندما يتذكر أن الله معه،وعلمت مريم أن الابتلاء إنما هو حب لله لها فالله إذا أحب الله عبدا ابتلاه فكان الأنبياء أكثر ابتلاءا، ثم الصالحون ثم الأقل درجة،فعوضها الله خيرا من ذلك،فأجرى النهر من تحتها واسقط عليها التمر ومنحها ابنا تقر به عينها.

**4-الأمومة:**

نظر الإسلام إلى المرأة نظرة احترام وتقدير،وأعطى للأنثى أهم دور في الحياة وهو دور الأمومة،هذا الدور الطبيعي العظيم،فرفع من قيمتها وحول نظرة المجتمع إليها من المرأة الجسد إلى المرأة الأم وهي أعلى المراتب وأسماها.

وقد منحت مريم عليها السلام هذا الدور العظيم بالرغم من أنها لم تتزوج،فضلا واصطفاء من رب العباد لها،واختارها أن تكون أما لنبي الله عيسى عليه السلام دون سائر النساء،لأنها أفضلهن وأحسنهن أخلاقا،لأن الأم الصالحة هي من تنشأ الابن الصالح.

وكان صلاح مريم عليها السلام من صلاح أمها وأبيها،كما أن صلاح أم مريم هو من مهد لصلاحها فنذرتها لخدمة البيت وأوفت بذلك وقدمتها للمسجد،وأعاذتها وذريتها من الشيطان الرجيم فلم تتوقف هذه الصالحة عند ابنتها بل نظرت لأبعد من ذلك وسألت لها صلاح ذريتها.

ثم إن دور الأمومة من أسمى المراتب وأفضلها، وقد تناسته الكثير من النساء وأصبحن يولين العناية بأمور آخرى،ولو رأى الله للمرأة دور أفضل من هذا الدور

لكان قد منحه لمريم عليها السلام وهي خير نساء العالمين وتقول الكاتبة السيدة ملك حنفي ناصف:

مجد الفتاة مقامها في البيت لا في العمل

من للوليد يعينه في لبسه والمأكل

من للرضاعة والحضانة والفطام وما يلي.[1]

إن التكوين النفسي للمرأة هو الذي منحها القدرة على تربية الأولاد ومنحهم كل الحب والحنان فعواطف،الأمومة تجمع عدة عواطف مهمة كالتضحية، والحنان والرأفة والعطف،إن هذا النبع الانفعالي في تكوين المرأة هو أمر فطري وهبه الله للمرأة.

فالأمومة من أعظم السمات الأنثوية وأقواها،مما يجعل المرأة صانعة لأبطال ومربية لأجيال،إن حافظة هي على هذا الدور،فحضنها وذراعاها أول بيت يعيش فيه الطفل،وتوجيهها أول مدرسة يتعلم منها الوليد.[2]

ومريم عليها السلام ساهمت في رعاية عيسى عليه السلام وتربيته وتكوينه،حتى إن عيسى عليه السلام أقر بهذا الدور العظيم الذي ستقوم به أمه العذراء وهو لا

---

[1] المرأة العصرية والمجتمع،عبد الرحمان بن العقون،مجلة الثقافة،العدد57،الجزائر،ماي1980، ص70.

[2] ينظر: لمحات نفسية في القران الكريم ،عبد الحميد محمد الهاشمي،مجلة دعوة الحق، العدد11،دم،1406،ص184.

يزال رضيعا في المهد وقد أقر ببره لوالدته لما عانته من أجله،وما ستتحمله من أعباء وحظيت مريم عليها السلام بدور الأمومة هذا الدور الكريم.

**5- الاصطفاء:**

**أ)مفهوم الاصطفاء:**

أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى اصطفاء مريم عليها السلام،و الاصطفاء هو الاختيار،ومعنى الاختيار هنا هو التفضيل،وهو« اختيار واجتباء مأخوذ من الصفو،والصفو أو الصافي يعني الشيء الخالص من الكدر»[1].

ويقول الإمام الراغب« أصل الصفا،خلوص الشيء من الشوب ومنه الصفا للحجارة الصافية...

والاصطفاء: تناول صفو الشيء،كما أن الاختيار: تناول خيره،والاجتباء تناول جبايته واصطفاء الله لبعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره...».[2]

**ب)اصطفاء مريم عليها السلام:**

لقد اصطفى الله مريم عليها السلام لعدة أمور،والاصطفاء الأول يرجع إلى اصطفاء أبيها وذريته،وهي من تلك الذرية كما جاء في قوله تعالى**{ إِنَّ اللهَ اصْطَفى**

[1] محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء،المرجع السابق،ص411.

[2] الراغب الأصفهاني،مفردات ألفاظ القرآن،المرجع السابق، ص487-488.

**اَدَمَ وَنُوحًا وأَلَ إبْرَاهِيمَ وأَلَ عِمْرَانْ عَلَى العَالَمِينَ(33)ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعَضٍ واللهُ سَمِيعُ عَلِيمُ(34)}** [1].

ويقول المنجد فعمران والد مريم وجد عيسى عليه السلام،ويشرح قوله تعالى ذرية بعضها من بعض،أي أن هذه الذرية فيها صلاح متسلسل وتوفيق،وهذا الاصطفاء يرجع لما علمه الله من أحوالهم التي تؤهلهم للاصطفاء من صلاح أمرهم وعباداتهم إلى غير ذلك.[2]

وكانت مريم عليها السلام من ذرية عمران فهي ابنته،فشملها الاصطفاء هي وابنها عيسى عليه السلام،وكان هذا هو المرجع الأول لاصطفاء مريم عليها السلام فالاصطفاء كان لأهلها قبل أن يكون لها، لكنه شملها لأنها من ذرية عمران.

و الاصطفاء الثاني بمعنى الاجتباء والانتقاء وكان لها شخصيا،لأنها امرأة عابدة،طائعة طيبة الأخلاق وقد أخبرتها الملائكة بهذا لما بلغت سن الشباب.

فكان صلاح أمر مريم عليها السلام هو السبب الثاني لاصطفائها،لأنها وهبت نفسها لله وحده فلم تشغلها أهواء الدنيا وملذاتها عن التواني لحظة واحدة عن طاعة الله،فكانت من العابدات الصائمات القائمات والقانتات،ولم تبلغ واحدة من النساء مبلغها.

---

[1] [أل عمران :33-34].

[2] ينظر: صالح المنجد :قصة امرأة عمران،المرجع السابق ،دقيقة04:52.

أما الاصطفاء الثالث فقد ورد بمعنى التفضيل،أي تفضيلها على نساء العالمين فيخرج الرجال من ذلك،والاصطفاء الأول سبب للثاني ونتيجة له،فصلاح أمرها كان السبب في تفضيلها على نساء العالمين.[1]

وقد اختلف في كون هذا الاصطفاء على نساء الدنيا ككل،أم على نساء عالمي زمانها ويستدل علي محمد دخيل على أن اصطفاء مريم كان على نساء عالم زمانها، في قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة«**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة،أو نساء المؤمنين**»[2]،وجاء في صحيح البخاري أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:« **فاطمة سيدة نساء الجنة** »،ومعنى ذلك أن فاطمة تفوق مريم عليها السلام في المنزلة والتفضيل.[3]

ومعنى هذا أن فاطمة فضلت على مريم عليها السلام في أكثر من موضع،فكونها سيدة نساء أهل الجنة يجعلها تفوق مريم عليها السلام،فكل واحدة منها كان ما يميزها عن نساء عصر زمانها ،فكانت مريم عليها السلام تفوق جميع نساء أهل زمانها،وفاطمة رضي الله عنها كذلك.

ويرى ابن كثير أن المراد بهذا الاصطفاء،هو احتمال أن يكون على نساء زمانها كقوله تعالى لموسى{**قَالَ يَا مُوسى إِنِي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا أَتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (144)**}[4]،وقوله عن بني إسرائيل{**وَلَقَدِ اِخْتَرْنَاهُمْ عَلَى**

---

[1] ينظر: صلاح خالدي القصص القرآني،المرجع السابق،ص190-191.

[2] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري ،المصدر السابق،ح2285-2286،ص1569.

[3] ينظر:علي محمد دخيل قصص القران الكريم،المرجع السابق،ص326.

[4] [الأعراف:144].

**عِلْمٍ عَلَى اَلْعَالَمِينَ(32)**}[1]،والمعلوم أن إبراهيم أفضل من موسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل منهما.[2]

فالاصطفاء لكل نبي وكل إنسان صالح،يكون له في عهده وفي زمنه فبينما يكون أهل عهده مفسدون ويكون هو الصالح بينهم يختاره الله من بين أولئك الناس،وهكذا هو الأمر مع مريم عليها السلام فبينما كانت نساء قومها تهتم بأمور الدنيا،وهي كانت تهتم بطاعة الله وعبادته اختارها واصطفاها عليهن.

ويروي ابن عساكر عن طريق أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث،أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال« **حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين،فاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران**».[3]

وفي هذا تبيان على اصطفاء نساء آخريات غير مريم عليها السلام،واصطفائها كان على نساء أهل زمانها.

كما يورد ابن كثير حديث لابن عباس قال :قال رسول الله عليه وسلم «**سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة،ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون**»وثم هنا تفيد الترتيب كما إن الواو في الأحاديث السابقة لا تقضي الترتيب ولا تنفيه،ولا يمكننا ترجيح قول على آخر. [4]

---

[1] [الدخان:32].

[2] ينظر:ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية ،المصدر السابق،ص50.

[3] ينظر:المصدر نفسه،ص51.

[4] ينظر:المصدر نفسه،ص51.

ويرى الشعراوي أن مريم مصطفاة على نساء العالمين لأنها المرأة الوحيدة التي ستلد من دون ذكر،ولا توجد أنثى على وجه الأرض تشاركها في هذا الأمر لا قبل ولا بعد.[1]

فإن جميع النساء اللاتي فضلهن الله عز وجل،لم تكن أي واحدة منهن قد حملت من غير ذكر،فطهر مريم النفسي والجسدي لم تشترك فيه واحدة من نساء أهل الجنة،وهذه المرتبة العالية قد جعلتها تفوقهن مرتبة ومنزلة،كما جاء أيضا في حديث ابن عباس أيضا.

أما موضع اهتمامنا هنا يكمن في اصطفاء مريم عليها السلام، لإيمانها وأخلاقها الفاضلة وعفتها وطهرها،فنشأة مريم أحسن نشأة منذ أن حملت بها أمها نذرتها لله ثم جعلتها محررة لطاعته،وأعذتها وذريتها من الشيطان الرجيم،وكفلها النبي زكريا فتعلمت منه العلم النافع،وخلصها الله من الأدناس و الأرجاس،فبلغت من الصلاح ما لم تبلغه أي امرأة.

وهذا جدول يبين الصورة السيكولوجية لمريم عليها السلام في القرآن الكريم:

| | |
|---|---|
| الفرح | الفرح بالاصطفاء:قال تعالى{ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطفاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ }[أل عمران:42]<br>الفرح بالمولود النبي: قال تعالى{إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَمِن الْمُقَرَّبِينَ(45)وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِن الصَّالِحِينَ(46)}[أل عمران:45-46]،<br>الفرح بولادة عيسى عليه السلام :قال تعالى{فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي |

[1] ينظر: الشعراوي: قصص الأنبياء،المرجع السابق،ص411.

| | |
|---|---|
| الفرح | عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صوْمًا فَلَنْ اكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًا} [مريم:26]. |
| ا لاضطراب | الاضطراب من الملك:قال تعالى{فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًا(17)قَالَتِ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا(18)}[مريم:17–18].<br>الاضطراب من الحمل:قال تعالى{ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ }[أل عمران:47]،وقال تعالى{قَالَتَ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرُ وَلَمْ اَكُ بَغِيًّا }[مريم:20]،الاضطراب من رمي قومها لها:قال تعالى:{ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا}<br>[مريم:22]،الاضطراب من رمي قومها بالفاحشة:قال تعالى{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا}[مريم:27] |
| الحزن | الحزن بسبب البقاء وحدها وعدم وجود معين لها أثناء الوضع وما سيقوله قومها عنها:قال تعالى{ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نِسْيًا مَّنسِيًّا (23)فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكْ سَرِيًّا(24)}[مريم:23–24] |
| الأمومة | قال تعالى:{ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صوْمًا فَلَنْ اكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًا }<br>[مريم:26]،قال تعالى{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ أَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًا(30)وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا(31)وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32)}[مريم:30–32] |
| الاصطفاء | اصطفاء أهلها:قال تعالى{ إِنَّ اللهَ اصْطَفى اَدَمَ وَنُوحًا وَأَلَ إِبْرَاهِيمَ وَأَلَ عِمْرَانْ عَلَى العَالَمِينَ(33)ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعَضٍ واللهُ سَمِيعُ عَلِيمُ(34) }[أل عمران:33–34]، اصطفاء مريم: قال تعالى{ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطفاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ }[أل عمران:42] |

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن القرآن الكريم لم يغفل أي شيء عن مريم عليها السلام،فتحدث عن جميع الانفعالات النفسية التي مرة بها مريم عليها السلام ولم يغفل منها شيئا وجعلنا ننفعل معها ونعيشها،من شعور بفرح أو حزن أو قلق،ووقف القرآن على كل واحدة منها بوصف دقيق وشامل.

**ثالثا)الصورة الإعلامية لمريم عليها السلام:**

لعبت الصورة الإعلامية دورا كبيرا في حياة الإنسان فأصبحت هي الموجه والمنظم لأفكاره وتوجهاته، لما لها من تأثير كبير عليه وعلى حياته لأن العصر الحالي أصبح عصر الصورة بامتياز، ومن بين الصور الإعلامية التي لها تأثير كبير على مدركتنا الصورة السينمائية ،هذه الأخيرة تحمل زخما كبيرا من المعارف،وهو ما يصطلح عليه بثقافة الصورة،فالصورة السينمائية أصبحت تحمل الإرث الثقافي والفني لكل مجتمع لأن تأثيرها يفوق تأثير الكلمة،فالصورة عالمية يمكن لجميع الناس فهمها في عالمية،وقد عمد الكثير من السينمائيين إلى استغلالها لرسم أهم الشخصيات الدينية التي كان لها أثر كبير في تاريخ الإنسانية،ومن بين هذه الشخصيات التي أحدثت جدلا كبيرا بين السينمائيين في تصويرها بسبب اختلاف التوجه الديني هي صورة مريم عليها السلام فهناك من يضعها في منزلة التشريف ومنهم يرفعها إلى مقام التقديس.

**1-صورة مريم عليها السلام في السينما الإسلامية الإيرانية:**

عرفت السينما الإسلامية الإيرانية في الآونة الأخيرة تجسيد الأنبياء والشخصيات المقدسة في العديد من الأفلام التليفزيونية والسينمائية، والتي لاقت معارضة كبيرة من طرف أهل العلم لما تحمله هذه الشخصيات من منزلة عالية تمنع أي إنسان

من تقمص دورها، وتجسيدها باسم الأعمال الفنية إنما هو في الحقيقة انتقاص من قيمتها، ومن بين الأعمال الإيرانية التي جسدت إحدى هذه الشخصيات فيلم "**مريم مقدس**" للمخرج شهريار بحراني والذي لاق معارضة كبيرة بين أهل العلم لما لهذه المرأة من مكانة عظيمة، في حين عرف إقبالا كبيرا من قبل عامة الناس.

**1-1بطاقة فنية عن المخرج:**

شهريار بحراني مخرج إيراني من أصل بحراني من مواليد العاصمة طهران عام 1951،حاصل على شهادة جامعية بفرع الانيميشن من المعهد السينمائي في لندن، بدأ فعاليته الفنية عندما ساهم عام 1994 بتأسيس مكتب "مهاب" للأفلام السينمائية يعمل مخرجا وكاتبا للسيناريو وممثلا ومونتيرا، وله مواهب أخرى عديدة ومتنوعة.[1]

له العديد من الأفلام السينمائية ،ومن بين أهم أفلامه التي لاقت روجا كبيرا على الساحة العالمية مسلسل" **مريم مقدس**" ونتيجة الإعجاب والإقبال عليه تم إعداد فيلم سينمائي منه مدبلج بالغة الإنجليزية،وتم عرضه في العديد من دور السينما العالمية،وفيلم النبي سليمان،ومن أعماله نذكر:

- مريم مقدس:1997
- الدنيا المقلوبة:1997
- الهجوم علىH3 :1994
- الهلع:1987
- حامل العلم:1986

[1] موسوعة ويكبيديا الحرة،https://ar.wikipedia.org/wiki/ ،2017/04/25،13:23.

مملكة سليمان:2009 .[1]

**1-2بطاقة فنية عن الفيلم:**

عنوان الفيلم:مريم مقدس.

سيناريو:محمد سعيد بهمن بور.

إخراج:شهريار بحراني.

النسخة العربية المعتمدة في التحليل:

مسلسل مريم مقدس.

إنتاج: شركةirib بيروت،لبنان.

مكان التصوير:إيران.

الممثلون:

| الممثل | الشخصية | ممثل الصوت |
|---|---|---|
| برويز بور حسيني | النبي زكريا عليه السلام | جهاد الأطرش |
| محمد كاسبي | ياسكار | صبحي عيط |
| مريم رضوي | مريم 6سنوات | رينيه غوش |

[1] موسوعة ويكبيديا الحرة،المرجع السابق.

| | | |
|---|---|---|
| شبنم قلي خاني | مريم16سنة | جومانة الزنجي |
| جعفر دهقان | الملك هيرودس | محمد إبراهيم |
| رويا تيموريان | حنة أم مريم | _ |
| محسن زهاب | يربعان | _ |

**1-3 ملخص الفيلم:**

يتناول الفيلم في قالب درامي سيرة آية الطهر مريم عليها السلام،وفق ما جاء في القرآن والسنة النبوية،منذ ولادتها إلى إنجاب المسيح عليه السلام،وما تعانيه من ظلم واضطهاد من قبل كهان المعبد المعارضين لها ولنبي الله زكريا عليه السلام،وفي ظل هذه الصراعات فإن مريم عليها السلام تبقى صابرة على الأذى،وتبقى منشغلة بالعبادة ومساعدة الناس،وهذا أثار غضب أقربائها من الكهان من أمثال يسكار ويربعان.

وشاع بين الناس خبر مريم في المعبد وكرماتها مما زاد عدد المؤيدين والمحبين لها،وهذا الأمر جعل الكهان يحيكون مؤامرات بها وبالنبي زكريا عليه السلام،ولما اكتشف النبي زكريا مخططاتهم قرر أن يعيد مريم إلى بيته عند خالتها بالجليل،وفي مثل ذلك اليوم نزل الوحي المبشر لمريم بحملها،وعند عودتها للمعبد تكشف إحدى النسوة أمر حملها،وتغادر مريم وتختفي عن أنظار الناس ويشيع بين الناس أمر حملها، مما أسعد الكهنة لأنه بهذا الأمر يسهل اتهام مريم والتخلص منها ومن النبي زكريا عليها السلام.

وعند عودة مريم يشرع القوم والكهنة برميها بالفاحشة،فتأتي مشيئة وقدرة الله ويتكلم ابنها المسيح أمام القوم ويبرأها فيندهش الجميع أمام هذه المعجزة الخارقة ويسجد الجميع ومريم واقفة تحمل ابنها.[1]

**1-4قراءة لصورة مريم عليها السلام في فيلم مريم مقدس:**

**أ)ولادة مريم عليها السلام:**

يعرض لنا الفيلم في المقطع الأول حلم الملك هيرودس المفزع،فيخبره الكهنة أن موعد مولد ملك اليهود قريب ويقصدون المسيح عليه السلام،وكان اليهود أيضا ينتظرون ولادة مخلصهم المسيح الذي أنبأهم به نبيهم عمران.[2]

وكان الجميع في أورشليم والجليل ينتظرون ولادة المخلص،لكن حنة زوجة النبي عمران وضعتها أنثى مما أثار غضب أقربائها واليهود،واعتبروا ولادتها عار عليهم،لكن النبي زكريا علم أن المولودة ستكون هي أم المسيح لأن النبي عمران لا يكذب وأخبر أمها بذلك،وأثناء الليل صعدت حنة إلى سطح المنزل تناجي الله وتسمي ابنتها مريم،وتقرر الوفاء بنذرها وتذهب بها إلى المعبد ويوحي الله إلى النبي زكريا أنه تقبل نذر حنة وأعاذ ابنتها مريم وذريتها من الشيطان

---

[1] ينظر: الفيلم الإيراني: مريم مقدس، إخراج: شهريار بحراني،https://www.youtube.com/watch?v=EOUQfIC2bzk .

[2] مسلسل مريم المقدسة،الحلقة الأولى،https://www.youtube.com/watch?v=0HMoqljuPls،دقيقة00إلى07:13.

الرجيم،ويرفض الكهنة نذر حنة لان النذر أنثى فيخبرها زكريا أن نذرها مقبول،وعليها أن تعيدها حتى يشتد عودها.[1]

صحيح أن فيلم مريم مقدس اعتمد على ما جاء في القرآن والسنة إلا أن توظيفه لا ينطبق أساسا على ما جاء فيهما،فأول خطا يتمثل في تسمية حنة لمريم فبعد أن وضعتها مباشرة سمتها مريم كما جاء في النص القرآني،وليس بعد أن اخبرها النبي زكريا أنها هي التي ستكون أما للمسيح.

وثالثا إن قبول الله لمريم كان عند ولادتها،وأعاذتها هي وذريتها من الشيطان الرجيم كان عند ولادتها مباشرة لان حنة أمها هي من دعت لها بذلك،كما إن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين أن مريم لم يتمكن الشيطان منها مباشرة عند وضعها :« **ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها**»[2] فلم يتمكن الشيطان من وخزها استجابة لدعاء أمها،ولم يكن هذا بعد نزول الوحي على النبي زكريا عليه السلام بل عند ولادتها مباشرة.

**ب)نشأة مريم عليها السلام:**

وتتربى مريم على يد النبي زكريا،وحين تبلغ مريم ستة سنوات تذهب إلى المعبد،وبعد إجراء القرعة يكفلها النبي زكريا بمشيئة الله،وتظهر على مريم

---

[1] ينظر:مسلسل مريم المقدسة، المرجع السابق، الحلقة الأولى،دقيقة3:19،الحلقة الثانية دقيقة5:40.

[2] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري ،المصدر السابق،حديث 4548،،ص1114–1115،و أبي الحسين مسلم القشيري النيسابوري: صحيح مسلم،المصدر السابق،حديث2366،ص1110–1111.

علامات الذكاء والفطنة لما تتعلمه من النبي زكريا فينزعج منها كهنة المعبد ويسيئون معاملتها،فتعفى بطلب من النبي زكريا من العمل في المعبد وتتفرغ لعبادتها،وتتوفى أمها وهي ابنة ستة سنوات.[1]

**ج)بلوغ مريم السادس عشر:**

تبلغ مريم السادسة عشر،وتظهر لنا وهي تساعد الناس بتقديم طعامها لهم،وهي تسير ببطء وخطى متثاقلة بسب تفطر قدميها من العبادة الطويلة،وكثرة الصيام عن الطعام والكلام أيضا،كما يظهر لنا الفيلم أن مريم لها العديد من الكرامات فالناس يطلبون منها الشفاء، حتى إن احد الجنود الرومانيين يطلب منها المساعدة لتشفي ابنته المريضة[2]،وفي احد المشاهد يظهر كلب مسعور في المعبد يهاجم احد الكهنة فيهرب إلى الداخل،ويرقبه الكهنة ويرون مريم تسير في أرجاء المعبد وهي قريبة من الكلب المسعور لكنه لا يؤذيها وينصرف.[3]

إن ما يظهره لنا الفيلم عن مريم البالغة ستة عشر،هو تصور لا يمت لها بأي صلة،فتصبح مقدسة عند جميع الناس لما لها من كرامات على شفاء الناس،فأصبح الجميع يتبرك بدعائها وأكل الخبز من يدها،و أصبح الناس ينادونها بالمقدسة،فلم يذكر القرآن الكريم على أن مريم عليها السلام كانت لها القدرة على شفاء الناس بإذن الله، بل كانت هذه معجزة ابنها المسيح،وقد ذكرنا كرامات مريم كما وردة في القرآن والسنة.

---

[1] ينظر: مسلسل مريم المقدسة،مشهد القرعة،الحلقة الرابعة دقيقة11:30،ومشهد وفاة حنة الحلقة السادسة دقيقة11:15.

[2] ينظر:المرجع نفسه ،الحلقة العاشرة،دقيقة2:13.

[3] ينظر:المرجع نفسه ،الحلقة السابعة،دقيقة20:28،و ملحق رقم08.

والغريب في الفيلم أن الناس يطلبون الشفاء من مريم دون إنكار منها على أن الشافي هو الله،والمشهد الوحيد الذي تنكر فيه هذا السلوك عندما طلب منها الجندي الروماني منها أن تشفي ابنته فأخبرته أن الشافي هو الله.

**د)اصطفاء مريم وبشارة الملائكة لها:**

تظهر الملائكة لمريم في محرابها وتخبرها بأنها مصطفاة وعليها أن تسجد وتركع مع الراكعين،فتذهب مريم إلى القدس وتدخله،وبينما الكهنة يصلون إذ تدخل عليهم مريم،فيصاب الجميع بالدهشة لان دخول النساء محرم فيقومون بضربها،وتخبر مريم النبي زكريا أن ما قامت به لم يكن من تلقاء نفسها بل هو أمر من الملائكة.

وقد أخبرتها بأنها مصطفاة،وعند دخولها للقدس أسدل حجاب أمام عينيها ورأت الملائكة تنتظرها لبدء المراسم ثم رأت نورا من الجهة اليمنى للقدس وهذا النور نطق باسمها واسم ثلاث نساء أخريات،وأحد تلك الأسماء التي كانت تتباهى بها الملائكة اسم لسيدة ارتعشت مريم عند سماع اسمها،وملئ كيانها حبا وعشقا لها،ونهلت من هذا العشق حتى ارتوت،حتى إن الملائكة صاروا يعظمونها من غير قصد فيخبرها النبي زكريا أن هذه المرأة هي ابنة خاتم الأنبياء ويقصد فاطمة رضي الله عنها.[1]

إن المتأمل جيدا لهذا المشهد يدرك فيه النزعة الشيعية التي تقدس فاطمة رضي الله عنها،فالجميع يعرف من خلال القرآن أن الملائكة أخبرت مريم عليها السلام باصطفائها هي وحدها،وخبر النساء الثلاث فقد أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم وليست الملائكة التي أخبرت مريم عليها السلام،وإنما جاء هذا في الفيلم لتقديس فاطمة

[1] ينظر: مسلسل مريم المقدسة،المرجع السابق، الحلقة العاشرة،دقيقة15:30.

رضي الله عنها،فلم تنهل مريم عليها السلام من عشقها ولم ترى تعظيم الملائكة لها من غير قصد،والتعظيم لا يكون إلا لرب العباد.

ثم إن طلب الملائكة من مريم السجود والركوع مع الراكعين ليس الذهاب إلى القدس،وإنما جاء هذا الأمر لأن كل من يحيط بها في المعبد هم الرجال وهي المرأة الوحيدة الموجودة بينهم.

وبعد أن يخبر النبي زكريا الكهنة أن دخول مريم للقدس هو تلبية أمر الوحي ينكر الكهنة قوله ويتهمونه بالكفر ويطلبون محاكمته هو ومريم على هذا الافتراء لان الوحي لا ينزل إلا على الرجال،ويدرك النبي زكريا الخطر المحدق به هو ومريم فيقرر إخراجها من المعبد حتى لا يلحق بها الأذى.

وفي هذه الأثناء كانت مريم شرق المسجد الأقصى عند منبع للماء فجاءها جبريل وبشرها بعيسى عليه السلام ومن شدة خوفها أغمي عليها ولم ترجع إلا في المساء،وكان النبي زكريا ينتظرها حتى يغادرا،ولاحظ النبي زكريا الحالة السيئة التي كانت فيها مريم وحاول معرفة ما بها لكن مريم من خجلها لم تستطع إخباره.[1]

وعند مغادرتها المعبد شكت إحدى النساء في أمرها وعلمت أنها حامل من طريقة مشيتها،وغادرت مريم إلى مكان بعيد فلم يعرف احد وجهتها حتى النبي زكريا،وأذاعت المرأة بين الناس خبر حملها مما زاد الشبهات حولها،وكانت مريم تبيت في العراء وحيدة بعيدة عن أنظار الناس تعاني من الوحدة وآلام الحمل.[2]

---

[1] ينظر:مسلسل مريم المقدسة،الحلقة الحادية عشر،المرجع السابق،دقيقة7:44،وملحق رقم09.

[2] ينظر:المرجع نفسه ،الحلقة الحادية عشر،دقيقة15:47، وملحق رقم10.

وبعد هذه المعاناة الطويلة تلد مريم عليها السلام ويكرمها الله بنهر تحت قدميها وينزل عليها تمرا من جذع نخلة يابس،وبعد ذلك ترجع إلى أورشليم بأمر من الله،فشاع بين الناس خبر عودتها بعد أن رآها قريبها يربعان وخدمه فطلب منهم أخبار الناس حتى يقاضوها،وتدخل مريم أورشليم وتجد حشد كبير من الناس ينتظرونها ويرمونها بالفاحشة وراحة الكهنة في النيل منها فطلبت منهم التحدث مع ابنها فسخروا منها فيتكلم الرضيع،ويسقط الجميع ويصرخ من هول الحدث ويفرح الناس المؤمنون بذلك.[1]

ثم إن المنادي لمريم عليها السلام لم يكن يتحدث معها من فوقها بل من تحتها كما جاء في قوله تعالى:**{ فَنَادَاهَا مِن تَحْتَهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكْ سَرِيًّا** (24)**وَهُزِّي إَلَيْكِ بِجِذْعِ اَلنَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيكِ رُطَبًا جَنِيًّا(25)فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَّ مِنَ اَلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنُ اكَلّمَ اَلْيَوْمَ إِنسِيًا(26) }**.[2]

وفي النهاية يسجد الجميع ومعهم المجوس الذين جاؤوا ليشهدوا ولادة المسيح،ومريم تحمل بين يديها ابنها النبي المعجزة.[3]

لا يمكننا أن ننكر الجانب الاحترافي للفيلم مريم مقدس،لكن ليس بإمكاننا التغاضي عن المغالطات الكثيرة حول الصورة الحقيقية لمريم عليها السلام، بسبب الفكر الشيعي الذي يحمله الفيلم،ولا يعطي لنا الصورة الحقيقية لمريم عليها السلام،كما يعتقد الكثير من عامة الناس لأن توظيفهم لشواهد القرآنية والأحاديث النبوية ليس في محله،وليس كما ذكر أهل العلم بل حتى إن القران يبطل هذه التصورات عن مريم عليه السلام.

---

[1] ينظر:مسلسل مريم المقدسة،المرجع السابق ،الحلقة الأخيرة،دقيقة23:32، وملحق رقم11.

[2] [مريم: 24-26].

[3] ينظر: المرجع نفسه،الحلقة الأخيرة،دقيقة46:45.

**ثانيا)صورة مريم عليها السلام في السينما المسيحية الغربية:**

جسدت السينما الغربية شخصية مريم العذراء في العديد من الأفلام، ولا يخرج تصويرها في الغالب عما جاء في الأناجيل،وهناك أفلام تظهر مريم بطبيعة خارقة للعادة كالتي تتحدث عن الظهورات المريمية، ومن بين الأفلام التي تصور حياة مريم بطابع كلاسيكي كما ترويه الأناجيل الأربعة الفيلم الفرنسي مريم من الناصرة **MARIE DE NAZARET** لجان ديلانوي"**JEAN DELANNOY**" ،الذي يجسد شخصية مريم كما جاءت في الإنجيل دون أن يتدخل جان بمخيلته في تصويرها.

**1-بطاقة فنية عن المخرج:**

جان ديلانوي"**JEAN DELANNOY**"مخرج سينمائي وكاتب سيناريو فرنسي،ولدفي12 يناير سنة1908 بباريس،كان بروتستانتي المذهب،درس في باريس،وكانت بدايته الأولى هي التمثيل في الأفلام الصامتة،ثم عمل رئيس تحرير أفلام،وأول فيلم يصدره هو فيلم باريس دوفيل،وفي عام حصل فيلمه عن وزير بروتستانتي بعنوان الرعوية السمفونية،على الساعة الذهبية في مهرجان كان السينمائي،وتوفي جان ديلانوي عن عمر يناهز100 في18 يونيو2008.

له العديد من الأفلام السينمائية نذكر منها:

- الزهرة الذهبية:1937.
- الخالدة العودة:1943 .
- أحدب:1944 .
- حصة الظل : الكاتب1945
- الفرنسيون والحب:1960

•مريم من الناصرة:1995[1]

**1-1بطاقة فنية عن الفيلم:**

عنوان الفيلم:مريم من الناصرة **MARIE DE NAZARET** .

مدير: جان ديلانوي**JEAN DELANNOY** ، بمساعدة مايكل ليري **MICHEL LEROY**

سيناريو: جان ديلانوي وجاك**Douyau**

التحرير: فرانسواز بيرغر**FRANCOISE BERGER**

النوع: درامي.

بلد المنشأ: فرنسا.

المدة: 1 ساعة 38 دقيقة.

تاريخ الإصدار: 1995، فرنسا .

إخراج: جان ديلانوي.

الممثلون:

ميريام مولر: ماري أو مريم العذراء.

ديديه بينايم :يسوع.

فرانسيس لالان :جوزيف أو يوسف النجار.

مارك دي جونغ: الملك هيرودس.

إيريك جاكوبياك: جون الرسول.

ميريام ميزييز: ماري أو مريم المجدلية.

---

[1]موسوعة ويكيبيديا الحرة: https://fr.wikipedia.org/wiki/،2017/04/26،15:12.

جان لوب ولف :يواقيم.

نيل :Moulane الطفل يسوع.

جورج ويلسون: الراوي.[1]

**1-2ملخص فيلم مريم من الناصرةMARIE DE NAZARET :**

يجسد لنا فيلم مريم الناصرية صورة مريم العذراء بحسب ما وردت في الأناجيل الأربعة،فتحمل مريم بعد أن يحل عليها الروح القدس،و يظهر الملاك لها،ويخبرها أن الرب اختارها لتكون أما ليسوع الذي يدعى ابنا لله،ويخبرها عن حمل قريبتها إليصابات وهي التي كانت عاقر.

فتذهب مريم إليها لتتأكد من خبر حمل إليصابات،وعند عودتها يظهر الحمل على مريم ،و يتفاجئ أهلها من حملها ،لأنها كانت فتاة عاقلة، وخافت أمها حنة وأبوها يواقيم من ردت فعل خطيبها يوسف النجار ومن العار الذي سيلحق بهم لأن ما قامت به فعل مشين ،لكن الملاك يخبره في الحلم أن مريم حامل من الروح القدس،ويتزوج يوسف بمريم.

ويغادر يوسف ومريم إلى مصر بعد أن يأمره الملك بذلك،بسبب طلب هيرودس قتل يسوع والتخلص منه،و يقيم يوسف ومريم بمصر،وبعد وفاة هيرودس يطلب الملك من يوسف النجار العودة إلى الناصرة،ويرجع يوسف ومريم ومعهما يسوع إلى الناصرة ويعتني يوسف بيسوع وكأنه ابنه إلى غاية وفاته.

[1] موسوعة ويكبيديا الحرة، المرجع السابق.

وبعد موت يوسف يعمل يسوع أيضا نجارا،وبعد ذلك يبدأ رحلته التبشيرية فترافقه أمه مريم في جميع رحلاته وتعتني به،وتستمع إلى دروسه وتتعلم منه هي والنسوة اللاتي شفين على يده.

وكانت مريم ترقب ابنها يسوع بكل حب وتوليه كل العناية،وبعد أن تعلم مريم أن شيئا سيئا سيحدث لابنها يسوع،بعد أن أخبر تلاميذه،وبذلك تزداد مخاوفها عليه يوما بعد يوم،وتشهد مريم آلام ابنها وصلبه وهي تتألم وتتوجع لما حصل لابنها كأي أم،وبعد موت يسوع يعتني يوحنا تلميذه بها ويأخذها إلى بيته.[1]

**1-3قراءة لصورة مريم عليها السلام في فيلم مريم من الناصرة MARIE DE NAZARET:**

يسرد لنا الفيلم قصة مريم أو ماري الفتاة التي تعيش في قرية تدعى الناصرة بمدينة الجليل اليهودية،في عهد حكم هيرودس الظالم،وأول ظهور لمريم وهي تسير في مدينة الناصرة تلقي التحية على كل من تصادفه ،وتظهر مريم فتاة وديعة تبادل الجميع التحيا ويبادلها الناس أيضا الحب فالجميع يعرف مريم اللطيفة.[2]

وبعد عودة مريم إلى البيت وهي تحظر الخبز،إذ يظهر لها نور من السماء يلقي عليها السلام ويخبرها أن لا تخاف لأنها نالت حظوة عند الرب وسترزق بابن وتسميه

[1] ينظر: فيلم MARIE DE NAZARET،إخراج:JEAN DELANNOY،
.https://www.youtube.com/watch?v=DQIDjlbjuKM

[2] ينظر: المرجع نفسه،دقيقة1:37.

يسوع،فتعجب مريم من هذا لأنها عذراء،ويخبرها أن الروح القدس يحل عليها وقدرة العلي تظللها،وتستسلم مريم لمشيئة الرب.[1]

اعتمد **جان** في تصويره لما حدث مع مريم والملك على ما جاء في إنجيل لوقا وإنجيل متى،حتى يتمكن من رسم صورة كاملة عنها فكل رواية أسقطت وأغفلت شيئا عن الأخرى،و لهذا وجب الجمع بينهما ليتمكن من رسم مشهد متكامل.

ثم تذهب مريم إلى ابنة عمها إليصابات بعد أن اخبرها الملك بأنها هي الأخرى حامل،ويعجب أبويها من هذا القرار المفاجئ ويسمحا لها بالذهاب،وتذهب مريم إلى إليصابات،وعند وصولها تخبرها إليصابات أن الجنين ارتكض في بطنها عند رؤيته لمريم،وتنحني إليصابات أمام مريم وتخبرها أنها مباركة بين النساء ومبارك ابنها،ثم تقول لها من أنا حتى تجيء إلي أم ربي وتوقفها مريم وتقبلها،وتبتعد مريم وتتحدث بابتهاج عن تعظيمها لرب وتخليصها لأنه نظر إلى تواضعها وهذا يجعل جميع الأجيال تطوبها .[2]

في هذا المشهد تمثيل لما حصل لمريم بحسب إنجيل لوقا،فهو الوحيد الذي روى زيارة مريم لقريبتها إليصابات،ثم إن ما جاء في إنجيل لوقا عن تحرك الجنين وفرحه بسبب سماعه لصوت مريم وليس لرؤيتها،فكيف لجنين أن يبصر ويرى ما هو خارج بطن أمه.

وترجع مريم إلى الناصرة بعد أن أقامت حوالي ثلاثة أشهر عند إليصابات،وقد ظهر عليها الحمل، فيستغرب والدها يواقيم وأمها حنة من هذا الأمر لأنها فتاة عاقلة فكيف

---

[1] ينظر: فيلم MARIE DE NAZARET،المرجع السابق،دقيقة2:45،وملحق رقم12.

[2] ينظر:المرجع نفسه ،دقيقة05:05.

تقوم بمثل هذا الفعل، وسألها عن الطفل إذا كان ابن يوسف أم لا ،وقالا إن عقوبتها حسب شريعة موسى هي الرجم حتى الموت.[1]

ويحضر يوسف لرؤية خطيبته مريم بعد عودتها،و يصدم من رؤيتها حامل فيخبرها أن له الحق الكامل في إزهاق روحها، لكن مريم تخبره أن هذا الطفل ليس ابنا للخطيئة وستخبره عندما يكون مستعدا لسماع الحقيقة،ويغادر يوسف غاضبا،ويخبره ملاك في الحلم أن مريم الطفل الذي تحمله مريم هو ابن الروح القدس،وعليه ألا يخاف من يأخذها زوجة له ويعتذر يوسف من مريم ويتزوج بها.[2]

ويصور لنا المشهد عودة مريم إلى الناصرة بحسب ما جاء في إنجيل لوقا،ولإتمام المشهد يعتمد على ما جاء في إنجيل متى فهو الوحيد الذي تحدث عن ردة فعل يوسف النجار،وظهور الملك له في الحلم وإخباره إن الطفل الذي تحمله مريم ابن الروح القدس،وهذا يبين كما سبق وأن ذكرنا تصوير لما يحدث بين بني البشر،ويبرز الخطأ الجسيم الذي وقع فيه المسيحيون فان كان الطفل ابنا لروح القدس فمن هو الله الأب بحسب شريعتهم،وهذا يلغي عقيدة الثالوث عندهم،لان يسوع ابن الروح القدس وليس ابن الله الأعظم كما يقلون.

ثم تذهب مريم مع يوسف إلى بيت لحم ليكتتبا،وعند وصولهما لا تجد هي ويوسف مكان ليبتا فيه،وتشتد آلام مريم وتناجي مريم ربها وتقول لماذا تركتني وحيدة في هذا الليل البارد،ويأخذهما رجل إلى زريبة بقر وتضع مريم وليدها هناك.[3]

---

[1] ينظر: فيلم MARIE DE NAZARET المرجع السابق،دقيقة8:01.

[2] ينظر: المرجع نفسه،دقيقة 8:57.

[3] ينظر: المرجع نفسه،دقيقة16:04،وملحق رقم13.

إن مشهد مريم وهي تناجي ربها لأنه تركها وحيدة في ليل بارد،أمر يدعو للاستغراب والحيرة فهذا التصوير لم يرد في الأناجيل الأربعة،لأن مريم أصلا لم تكن وحيدة فيوسف النجار كان معها فأي وحدة تعاني منها،والقول بأن مريم كانت وحيدة مذكور في القرآن فقط،وليس في أي كتاب أخر.

وبعد أن تضع مريم يظهر الملاك لرعاة في البرية يخبرهم بمولد المسيح ويعطيهم علامة على ذلك،ويذهب الرعاة إلى بيت لحم ويجدون يسوع ويسجدون له،ويحضر المجوس الثلاث، ويخبرون هيرودس عن ولادة ملك اليهود،فيخبره الكهنة بأن النبوءة تقول بأنه سيولد في بيت لحم اليهودية،فيقرر هيرودس تتبعهم وقتل يسوع،ويذهب المجوس إلى بيت لحم ويجدون يسوع ويسجدون ويقدمون له الهدايا.[1]

في هذا المشهد خلط للأحداث مع بعضها البعض،لان المخرج اعتمد على إنجيل لوقا في تصويره لمشهد الرعاة الذين قدموا لمشاهدة يسوع والسجود له،وكذا على إنجيل متى الذي تحدث عن المجوس،ثم إذا كان هيرودس يعرف مكان ولادة يسوع فكيف لا يقضي عليه،كما أن تتبع الجندي لهم يمكنه من معرفة مكانه،وتغير المجوس لوجهتم لم يكن من اجل خوفهم على أنفسهم بل خوفا على حياة يسوع كما جاء في إنجيل متى،وهذا مخالف لما ذكره الفيلم.

ويظهر ملاك الرب ليوسف في الحلم ويأمره برحيل إلى مصر لان هيرودس عازم على إهلاك يسوع،ويرحل إلى مصر ويرجع بعد إن يأمره الملك مرة أخرى في الحلم بالعودة،وفي طريقهما يضع يسوع عنهما ،ويجدانه بين علماء وتخبره أمه مريم أنها هي ووالده يوسف كانا قلقين عليه،لكن يسوع لا يهتم لقلقهما بل ويقول لها لماذا تسألين

[1] ينظر: فيلم MARIE DE NAZARET المرجع السابق،دقيقة 18:48.

عني ألا تعلمين انه يجب علي أن أكون في بيت أبي،ويغادر يوسف ومريم وقد فاجئهما هذا الرد ويحزن يوسف من ذلك،وتخبره مريم ألا يحزن لأنه كان مثل أبيه وهو من علمه المشي،فيستغرب يوسف كيف يعلم ابن الله المشي،وتقوله له مريم انه فعل ذلك.[1]

والغريب في هذا المشهد هو عندما تخبر مريم يسوع أنها كانت قلقة هي وأبوه يوسف النجار عليه،وهذا يعني أن يسوع ابن يوسف،ثم بعد ذلك يعجب يوسف من انه علم ابن الله المشي،فان كان يسوع إله فكيف لإله أن يتعلم المشي من إنسان انه حقا أمر غريب وعجيب لا يتقبله العقل،وهذا في الحقيقة يبين لنا أن يسوع إنسان كسائر البشر مر بجميع المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان وخضع للعناية نفسها التي يحتاجها كل طفل من تغذية ورعاية.[2]

وبعد وفاة يوسف النجار يخلفه يسوع في عمله،ويصبح شابا وتظهر مريم وهي تسير وتحمل قفة فيها طعام لابنها يسوع،وهو يعمل في النجارة، ويخبرها أن خبزها لا يشبه أي خبز وبإمكانه التعرف عليه من طعمه،وبعد ذلك يغادر يسوع وتذهب معه أمه إلى بيت عبرا،وبعد أن يعمده يوحنا،يرجع إلى أمه ومعه التلاميذ ويحضنها ويأخذها معه ويبدأ رحلته التبشيرية.[3]

هذه هي المشاهد الوحيدة الذي يبدو فيه يسوع لطيفا مع أمه على عكس بقية المشاهد الذي يكون حادا معها ولا يوليها أية اهتمام.

---

[1] ينظر: فيلم MARIE DE NAZARET،المرجع السابق،دقيقة23:14.

[2] ينظر: المرجع نفسه، وملحق رقم14.

[3] ينظر ،المرجع نفسه،دقيقة38:46.

ثم تظهر مريم وهي جالس تستمع لدروس ابنها،وتراها النسوة اللواتي يتبعن المسيح وتسألها مريم المجدلية أن كانت هي مريم الناصرية أم لا وتطلب منها أن يجلسن معها فتقبل مريم،ويسألنها عن والد يسوع وتخبرهن بما حصل معها،ويطلبن مرافقتها في السير وتفرح مريم لذلك وتقبل بمرافقتهن.[1]

في هذا المشهد يظهر لنا الفيلم الجانب الجيد في شخصية مريم،من لطفها مع النسوة وروحها المرحة وتواضعها معهن،واجتماعيتها فقد فرحت كثير برفقة النسوة لها،حتى لا تبقى طوال الوقت وحيدة.

كما تبدو مريم في مشهد أخر تتحدث مع أطفال كانوا يرغبون في روية يسوع فتسمح لهم بذلك،وبعد مغادرتهم تعطي لكل واحد فيهم تفاحة،ويسألها أحد الأطفال عن اسمها فتخبره باسمها.[2]

فيظهر لنا المشهد طيبة مريم وحسن تعاملها مع الأطفال،مما جعلهم يحبونها وهذا واضح من خلال سؤال أحد الأطفال عن اسمها فالأطفال لا يهتمون إلا بالشخص الطيب معهم،وهكذا كانت مريم.

أما بقية المشاهد فكانت تبدو فيها مريم وهي تتبع ابنها وتعتني به، فتحضر الطعام له وتغسل ملابسه،وكانت ترقبه بكل حب وخوف،في حين أن يسوع كان لا يوليها أهمية كبيرة بل لا يتحدث معها،إلا حين تذهب هي إليه.

وعند اقتراب موعد صلب يسوع تظهر مريم وهي حزينة خائفة على ابنها،وعند تسليمه تلحق به،وتصرخ باكية عند رؤيتها له وهو مقيد ويسخر الناس منه،وتتبعه

---

[1] ينظر: : فيلم MARIE DE NAZARET، المرجع السابق،دقيقة57:06.

[2] ينظر: المرجع نفسه،دقيقة59:06.

مريم إلى مكان صلبه وهي لا تقوى على المشي،وعلى الصليب يخبرها يسوع أن يوحنا هو ابنها وان مريم ستكون أمه.[1]

وبعد موت يسوع تذهب مريم المجدلية وتجده قد قام،وترجع إلى تلاميذه وتخبرهم أن يسوع ينتظرهم في الجليل وتسمعها مريم وتغادر ويلحق بها يوحنا ويأخذها إلى بيته. [2]

في أخر مشهد من الفيلم يتحدث الراوي عن مريم بقوله عنها مريم الفتاة الصغيرة أنت أصغر من الخطيئة،نعرف بأنك ستكونين إلى الأبد عظيمة جدا،لأنك صغيرة جدا فرحة كثيرة،لأنك تألمت كثيرا،وأبدية دائما لأنك كنت زمنية،وكونية دون نهاية لأنك كنت أرضية.[3]

إن المتأمل لهذا القول يعرف أنه لا يمت بأي صلة لمريم،فكيف يقول أنها أصغر من الخطيئة وكتابهم لا يقول ولا يسلم بذلك،وأية عظمة تركها المسيحيون لمريم سوى أقوال كاذبة وتخاريف خاطئة عنها،إن مريم في الإنجيل لم تعاني أبدا ولم تكن هناك صعوبات تحيط بها لان يوسف هو من تحمل جميع المتاعب،وإن كانت مريم زمنية فالزمن يمضي وينقضي فكيف تكون أبدية،إن الأرض هي جزء من الكون فكيف للجزء أن يصبح كلا.

إن الصورة الحقيقية لمريم عليها السلام لا تحتاج إلى أقوال فلسفية،تدخل الناس في متاهات، وعلى المسيحيين إعادة النظر في تصويرهم لمريم عليها السلام،والتأمل جيدا

---

[1] ينظر: فيلم MARIE DE NAZARET ،المرجع السابق،دقيقة1:23:57.

[2] ينظر: المرجع نفسه،دقيقة1:32:04،و ملحق رقم 15.

[3] ينظر: المرجع نفسه،دقيقة1:34:11 .

في الأخطاء التي وقعت فيها أناجيلهم،ولهذا تبقى أفلامهم قاصرة وعاجزة عن إعطاء صورة تليق بمقام مريم ومنزلتها،وما جاء في فيلم مريم الناصرية حاول أن يجمع لنا الصور المشتتة عن مريم في كل إنجيل وبالرغم من ذلك إلا انه عرض صورتها بطابع كلاسيكي جدا.

وما يمكن قوله في الأخير عن صورة مريم عليها السلام في الأعمال السينمائية هي صور لا تمثل مريم عليها السلام،وذلك راجع لعدة أسباب ففي فيلم مريم مقدس الإيراني وبسبب تغليب المعتقدات الشيعية على التصوير الحقيقي لما جاء في القرآن والسنة،فهو تصوير تنقصه الكثير من المصداقية في حق امرأة طاهرة كمريم عليها السلام.

أما صورتها في الأفلام الغربية المسيحية فهي في الأساس صورة خاطئة،لا تمت بأية صلة لمريم نتيجة لما جاء في أناجيلهم المحرفة،وهذا ما أظهره لنا فيلم مريم من الناصرة بالرغم من محاولته لم شتات صورة مريم العذراء هنا وهناك.

ولم تقدم السينما الإسلامية بخلاف أهل الشيعة أي عمل تجسد فيه مريم عليها السلام لأن هذا إجحاف في حقها،لأنها امرأة مصطفاة ولا يمكن لأي امرأة في العالم أن تستطيع تجسيد صورتها مثلها مثل النساء المختارات كفاطمة و امرأة فرعون وعائشة رضي الله عنهن.

# خاتمة

**خاتمة:**

إن صورة مريم عليها السلام هي نموذج من النماذج النسائية التي وقف عندها القرآن الكريم عبر مراحل حياتها المتعددة منذ أن كانت جنينا إلى أن ولدت عيسى عليه السلام المعجزة الربانية من غير أب،و تناولنا من خلال ذلك جوانب كثيرة من صورتها وشخصيتها سواء حسية كانت أو معنوية،دون أن نغفل أو نسقط منها شيئا،وعموما يمكن حوصلة ما توصل إليه البحث في النقاط الآتية:

•لم تكن صورة مريم عليها السلام في كل من التوراة والإنجيل منصفة في حقها،وما تم الحديث عنه في الحقيقة كان من أجل التمهيد لولادة المسيح عليه السلام،وليس من أجل تسليط الضوء عليها.

•اختلفت الأناجيل الأربعة في رصدها لصورة مريم عليها السلام وتناقضت في العديد من المواطن،كما أنها أسقطت الكثير من الجوانب الحقيقية لصورة مريم عليها السلام،كالحديث عن ولادتها ونشأتها،وحملها وإنجابها للمسيح عليه السلام.

•إن التصوير الخاطئ لمريم عليها السلام في التوراة والإنجيل كان له اثر كبير في ترسيخ معتقدات خاطئة عنها في الديانة المسيحية،فعمد أهل الكنيسة إلى نسج خرافات سخيفة عنها،فما لم تحظى به في كتابهم المقدسة جسدوه في أكاذيب عنها كتأليهها، والحديث عن تجلياتها الكاذبة عنها وهذا في الحقيقة يحط من مكانتها ولا يرفعها.

•وقف القرآن الكريم في حديثه عن مريم عليها السلام عند أهم المحطات التي كان لها دور في إبراز صورتها عليها السلام،من حال أهل بيتها وتبيان صلاحهم،وولادتها،ونشأتها في المسجد على يد نبي الله زكريا عليه السلام،وبشارة الملائكة لها وحملها بالمسيح عليه السلام وإنجابها وبيان براءتها.

•كما أن القران الكريم لم يقف عند هذه الحدود فقط بل رصد لنا صورتها الحسية من عذرية وجمال وأمومة،ووقف أيضا عند صورتها المعنوية من فرح وحزن واضطراب،ليشكل في نهاية المطاف صورة كاملة لاطهر امرأة وهي مريم عليها السلام.

•لقد كان لنصوص المقدسة اثر كبير في تشكيل الصورة السينمائية لمريم عليها السلام سواء في الديانة الإسلامية ،أو المسيحية وهذا ما وجدنه سواء في فيلم مريم مقدس الإيراني أو فيلم مريم الناصرية الفرنسي.

*الصورة الحسية النفسية تجلت في بلاغة القرآن الكريم في تصوير تلك الآهات في حملها ووضعها للسيد المسيح.

*كما أننا ننوه إلى أن الموضوع يحتاج إلى دراسات متعددة من خلال الصور البلاغية ،و الصورة السينمائية...وغيرها.

# ملحق

ملحق رقم :01[1]

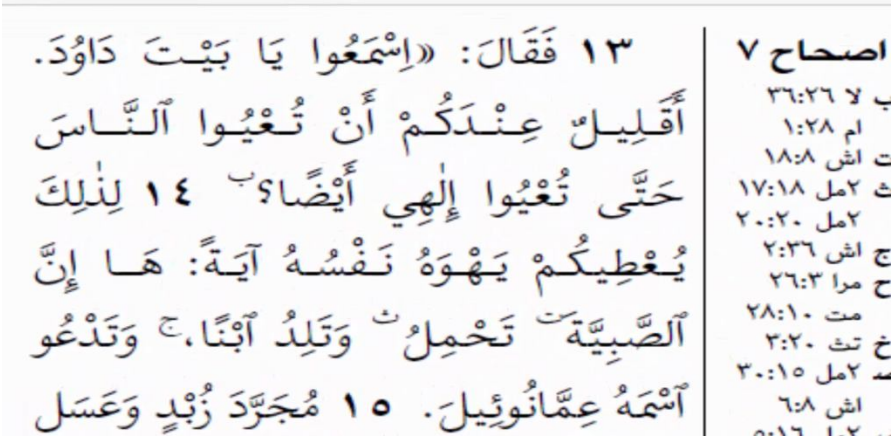

١٣ فَقَالَ: «اِسْمَعُوا يَا بَيْتَ دَاوُدَ.
أَقَلِيلٌ عِنْدَكُمْ أَنْ تُعْيُوا ٱلنَّاسَ
حَتَّى تُعْيُوا إِلٰهِي أَيْضًا؟ ١٤ لِذٰلِكَ
يُعْطِيكُمْ يَهْوَهُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا إِنَّ
ٱلصَّبِيَّةَ تَحْمِلُ وَتَلِدُ ٱبْنًا، وَتَدْعُو
ٱسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ. ١٥ مُجَرَّدَ زُبْدٍ وَعَسَل

اصحاح ٧
ب لا ٣٦:٢٦
ام ١:٢٨
ت اش ١٨:٨
ث ٢مل ١٧:١٨
٢مل ٢٠:٢٠
ج اش ٢:٣٦
ح مرا ٢٦:٣
مت ١٠:٢٨
خ تث ٣:٢٠
ص ٢مل ١٥:٣٠
اش ٦:٨

ملحق رقم02:صورة لرهبان يعبدون مريم داخل الكنيسة.[2]

ملحق رقم03:كتاب تظهر فيه عبارات التبجيل والتقديس لمريم عليها السلام.[3]

**إهداء الكتاب**

إليك ياطاهرة

إليكِ أيتها المطوَّبة من جميع الأجيال .

إليكِ أيتها الأم الخالصة من كل شائبة .

إليكِ أيتها المكرمة أكثر من الملائكة والقديسين .

إليكِ يا من هي أرفع قدراً من الشاروبيم وأسمى مقاماً من السارافيم .

إليكِ يا من إستحققتِ أن يَحل الروح القدس عليكِ وقوة العلي تُظللك .

إليكِ يا من وجدتِ نعمة عند الله ، أيتها المباركة في النساء .

إليكِ أيتها الشفيعة المكرمة والدة الإله القديسة مريم .

إليكِ يا أقدس مخلوق عاش على وجه الأرض .

إليكِ يا من كنتِ لي نوراً وعوناً وهداية ،

أضع تحت عنايتك هذا البحث .

---

[1]الكتاب المقدس،ترجمة العالم الجديد، الولايات المتحدة،2004،ص1061.

[2]معاذ عليان: عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية،المرجع السابق،ص17.

[3]باسيلي فانوس:مريم العذراء المنزهة عن الخطيئة الأصلية،المرجع السابق،ص07.

ملحق رقم 04:صورة فوتوغرافية لظهور العذراء في كنيسة الزيتون.[1]

انظر إلى الصورتين وركز بعمق وقارن بينهما جيدا ، فالصورة الأولى ، العلوية ، هي صورة فوتوغرافية حقيقية صورت بالكاميرا للتحطي !! والصورة الثانية رسمها د. نبيب شنودة الطيب بالإسكندرية من الذاكرة بعد رؤيته لتجلي العذراء وأطبع ما رآه في ذاكرته .

وبهذى الصورتين ، الفوتوغرافية والصورة المرسومة ، لكل من يؤمن بظهور العذراء في الزيتون ومن لا يؤمن وعليه أن ينظر ويدقق لكي يتأكد بنفسه من حقيقة تجلي أم النور الحقيقي التي تشع هيبتها التي ظهرت بها بالنور ، نور الذي أضاء في الظلمة ، نور العالم .

- ٨٣ -

ملحق رقم05:صورة لكتاب الإنسان الحائر بين الخرافة والعلم[2]

هذه الظاهرة على رؤوسهم جميعا، وبدأت شعورهم تقف وتتباعد وتتنافر، وبدأت فروة رؤوسهم تضايقهم، وكأنما هناك شيء يشد الشعر من جذوره، وعندما عادوا من مهمتهم بسلام. أطلقوا على قمم تلك الجبال اسم «إليكترو» - أي قمم الكهرب.

وطبيعي أن معظم متسلقي الجبال في وقتنا الحاضر يعرفون سبب هذه الظاهرة، ويطلقون عليها تعريفا قديما، وهذا التعريف تراه موجودا في كل المراجع العلمية التي تتناول الظواهر الجوية، ويسمى «نار القديس أيلمو» St. Elmo's Fire... فما هي قصة ذلك القديس وناره أو نوره؟

في عام 1520 كان أحد البحارة الإيطاليين يدون مذكراته عندما انضم إلى بعثة ماجيلان الشهيرة في المحيط الهادي، إذ يجيء في مذكراته هذه الفقرة التي ننقلها نصا: «لقد ظهر لنا القديس إيلمو مرات عديدة، فذات ليلة حالكة الظلام، ظهر لنا على هيئة نار موقدة في أعلى الصاري الأساسي للسفينة، فاطمأنت قلوبنا لذلك كثيرا، بعد أن كنا نبكي بحرقة انتظارا

ملحق رقم 06:صورة تظهر جهاز الهولوجرام لظهور العذراء بكنيسة الوراق[3]

[1]ياسر جابر هل ظهرت العذراء،المرجع السابق،ص52.

[2]ياسر جابر هل ظهرت العذراء،المرجع السابق،ص38.

[3]صور من مقطع فيديو حقيقة ظهور العذراء بكنيسة الوراق،المرجع السابق.

ملحق رقم 07:صورة لتمثال العذراء وهو يبكي دما.[1]

ملحق رقم: 08.[2]

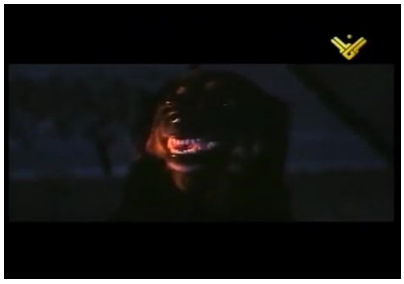

ملحق رقم: 09.[3]

[1] معاذ عليان: عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية،المرجع السابق،ص137.

[2] مقاطع تظهر كرامات مريم المختلفة، مسلسل مريم المقدسة.

[3] مشهد ظهور الملك لمريم العذراء فزعها منه، مسلسل مريم المقدسة .

ملحق رقم:10.[1]

ملحق رقم:11.[2]

ملحق رقم:12.[3]

[1]مشهد لجوء مريم إلى جذع النخلة بسب ألام المخاض من مسلسل مريم المقدسة.

[2]– مشهد إنجاب مريم وجريان الماء من تحتها واكلها الرطب،مسلسل مريم المقدسة.

[3] – لقطة من فيلمMARIE DE NAZARET تظهر تجلي الملك لمريم وإخبارها بالحمل.

ملحق رقم:13.[1]

ملحق رقم:14.[2]

ملحق رقم:15.[3]

[1] لقطة من فيلم MARIE DE NAZARتظهر تألم مريم بسبب ألام الحمل وهي بقرب الفندق.

[2] لقطة من نفس الفيلم حديث مريم مع ابنها يسوع عن نفاذ الخمر في عرس في قانا.

[3] لقطة من نفس الفيلم تظهر ذهاب مريم مع يوحنا تلميذ يسوع.

# قائمة المصادر والمراجع

-القران الكريم برواية ورش عن نافع.

**أ)قائمة المصادر**

1-ابن القيم الجوزية :مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي،دار الكتاب العربي،دم، دط ،ج3 دت.

2-ابن طباطبا العلوي : عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2،2005.

3-ابن كثير الدمشقي: تفسير القران العظيم،تح،سامي بن محمد السلام،دد،دم،السعودية،ط2،ج2 ،1999.

4-ابن كثير الدمشقي: قصص الأنبياء، دار ابن حزم،بيروت ،ط1،2002.

5-ابن كثير: البداية والنهاية،تح أحمد بن شعبان بن احمد،مكتبة الصفا،ط1،ج2،2003.

6-ابي الحسين مسلم النيسابوري:صحيح مسلم،دار طيبة،الرياض،السعودية،ط1،م1،2006.

7-ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري:صحيح البخاري،دار ابن كثير،دمشق،ط1،2002.

8-أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض،شرح علي القارئ ،دار الكتاب العربي،بيروت،دط ،دت.

9-الجاحظ: الحيوان، تحقيق :عبد السلام محمد هارون،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ج3، ط2، 1965.

10-بولس الفغالي و انطون عوكر:العهد القديم بين السطور[عبري - عربي]،مؤسسة دكاش،لبنان،ط1،2008.

11- بولس الفغالي و انطون عوكر:العهد الجديد بين السطور[يوناني - عربي]،مؤسسة دكاش،لبنان
ط1،2003.

12-جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي تفسير الجلالين،تح هاني الحاج،المكتبة التوفيقية،مصر،ط21 ،دت.
13-عبد القاهر الجرجاني: الرسالة الشافية ثلاث رسائل في إعجاز القران، تح:محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3،دت.
14-محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك،تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،مصر، ج01،ط2، ،دت.
15-محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية ،بيروت دط،2001.
16-ول وايريل ديورانت:قصة الحضارة قيصر والمسيح و الحضارة الرومانية،تر:محمد بوران،بيروت،دط ،مجلد11 ،دت.
17-الكتاب المقدس،ترجمة العالم الجديد، الولايات المتحدة،2004.

**ب)قائمة المراجع:**

1-إبراهيم عوض :مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى،مكتبة زهرة الشرق،القاهرة دط ،دت.
2-أحمد دعوش: قوة الصورة كيف نقاومها وكيف نستثمرها، منشورات السبيل، دم ط1،دت.

3-باسيلي فانوس،مريم العذراء المنزهة عن الخطيئة الأصلية،بطريركية الأقباط الكاثوليك،دم، د.ط ،1991.
4-بسمه احمد جستنيه:تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه،دار القلم،دمشق ،ط1 ،2000.
5-بكر بن عبد الله أبو زيد تسمية المولود آداب وأحكام،دار العاصمة،السعودية،1995.
6-توضرواس الثاني: تمجيد للقديسة العذراء مريم،دط،دت.

7–جاك أمون :الصورة ، تر :ريتا خوري المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1،2013.

8–حسن طبل :الصورة البيانية في الموروث البلاغي ،مكتبة اليمان، مصر، ط1، 2005.

9–ريجرس دوبري :حياة الصورة وموتها، تر: فريد الزاهي، دار إفريقيا الشرق، لبنان، دت.

10–زين الدين المختاري :مدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة في نقد العقاد نموذجا دار المعارف، القاهرة، ط1، دت ،ص13.

11–سامح القليني،محمد والمسيح عليهما السلام والبحث عن الحقيقة،مكتبة وهبة،القاهرة، ط1 2008.

12–سيد قطب :التصوير الفني في القران، دار الشروق، مصر، ط16،2002.

13–صفي الرحمن المباركفوي: الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية،دار الفكر،بيروت ط1 ،2002،ص224.

14–عبد الحميد شاكر :عصر الصورة السلبيات والايجابيات، عالم المعرفة،دم، 1978.

15–عبد الكريم زيدان المستفاد من قصص القران لدعوة والدعاة،،مؤسسة الرسالة،بيروت ط1، ج1 ،1998.

16–عبد الوهاب عبد السلام طويلة:توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي،دار القلم،دمشق،ط1 دت.

17–علي صبح :الصورة الأدبية تاريخ ونقد،دد، دم، دط ،دت.

18–غادة الإمام :جاستون باشلار جماليات الصورة،دار التنوير ، بيروت،دط،دت.

19–فايز فتطار الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم،عالم المعرفة،الكويت ،دط ،1992.

20–فرنسوا موروا:البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية تر:محمد الولي عائشة جرير، إفريقيا الشرق، المغرب،2003.

21–مجدي قاسم:قل تعالوا هذا هو الحق خبايا الكتاب المقدس،د.د ،د.م،ط1، 2000.

22–محمد بن لطفي الصباغ: لمحات في علوم القران ،المكتب الإسلامي،بيروت، ط3،1992،ص25.

23–محمد الولي: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، لبنان ،ط1،1990.

24–محمد حسن عبد الله :الصورة والبناء الشعري، دار المعارف ،القاهرة، ط1، دت.

25–محمد شلبي شتيوي: الإنجيل دراسة وتحليل،مكتبة الفلاح،الكويت ،ط1، 1984.

26–محمد متولي الشعراوي قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم،،دار القدس،دم،ط2،2006.

27–معاذ عليان: عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية ،مكتبة النافذة،مصر،دط ،دت ص224.

28–نعيم اليافي :مقدمة لدراسة الصورة الفنية ،منشورات دار الثقافة والمنشور القومي، دمشق، ط1، ،1982.

29–ياسر جابر هل ظهرت العذراء،دط،دت،دم،2005.

30–يوكايم نمنم: مريم العذراء،دط،دم،دت .

**ج)القواميس والمعاجم:**

1–أبو الفضل جمال الدين ابن منظور :لسان العرب ،دار صادر، بيروت، م4 ط1،دت.

2–إسماعيل بن حماد الجوهري :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح:عبد الغفور عطار، دار العالم للملاين، بيروت، ط4، 1990.

3–الراغب الأصفهاني:مفردات ألفاظ القران،تح صفوان عدنان داودي، دار القلم،،دمشق ط4،2009.

4–الزبيدي :تاج العروس، تحقيق: مصطفى حجازي ،مطبعة حكومة الكويت، الكويت ج12، ط1،1973.

5–الفيروز آبادي :القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8،2005.

**د)المجلات والرسائل الجامعية**

1–عمرو نافع مطر العمري الحربي: الحزن في القران الكريم،رسالة ماجستير،إشراف خالد نبوي حجاج،دم،2012.

2–الاضطرابات النفسية بين السيكولوجيا الحديثة والمنظور الإسلامي،أسماء بوعود،مجلة الراسخون،عدد08،دم،2014.

3–المرأة العصرية والمجتمع،عبد الرحمان بن العقون،مجلة الثقافة،العدد57،الجزائر،ماي1980.

4–لمحات نفسية في القران الكريم ،عبد الحميد محمد الهاشمي،مجلة دعوة الحق، العدد11،دم،1406هـ.

5–مجلة برج المراقبة تعلن ملكوت يهوه،جوان 01 جوان1991 ، المجلد 112،العدد13.

**هـ)شبكة الانترنيت:**

1–حنين عبد المسيح يفضح الكنيسة وظهورات العذراء،برنامج الحقيقة، .https://www.youtube.com/watch?v=fmR-_TBaER*o*

2–صالح المنجد قصة امرأة عمران،دورة قصص القران،https://almunajjid.com.

3 –فيلم :MARIE DE NAZARET،إخراج:JEAN DELANNOY، .https://www.youtube.com/watch?v=DQIDjlbjuKM

4–فيلم : مريم مقدس، إخراج: شهريار بحراني، https://www.youtube.com/watch?v=EOUQfIC2bzk

5-مسلسل مريم المقدسة،https://www.youtube.com/watch?v=0HMoqljuP/.

6-مقطع القس يسطس كامل الدكتور حنين عبد المسيح،برنامج الحقيقة،
https://www.youtube.com/watch?v=att6CxKaklE.

7-مقطع من اليوتيوب: القس الإنجيلي رفعت فكري يفضح خدعة ظهور العذراء،برنامج الحياة اليوم،
https://www.youtube.com/watch?v=6UmzSYHzJPo.

8-مقطع من اليوتيوب: القس الإنجيلي رفعت فكري يفضح خدعة ظهور العذراء،برنامج الحياة *اليوم*https://www.youtube.com/watch?v=6UmzSYHzJPo

9-مقطع من اليوتيوب: حقيقة ظهور العذراء بكنيسة الوراق،
https://www.youtube.com/watch?v=9b2KqNJuBOQ

10-مقطع سلسلة عصر الاستيقاظ،https:// www.facebook.com/mosuliyat2013.

11-موقع كنانة أون لاين،http:/www.kenanaonline.net /2017/04.

12-هاني رجب دراسات وتقارير،موقع أراجيك،
http://www.arageek.com 2017/4/8.

# فهرس الموضوعات

| العناوين | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | أ |
| مدخل | 5 |
| أولا) مفهوم الصورة | 5 |
| 1-لغة | 5 |
| 2-اصطلاحا | 7 |
| ثانيا)الصورة عند العرب | 9 |
| ثالثا ) الصورة عند الغرب | 15 |
| الفصل الأول:صورة مريم عليها السلام في الكتب السماوية | 22 |
| أولا) صورة مريم عليها السلام في التوراة | 22 |
| 1-مفهوم التوراة | 22 |
| 1-1صورة مريم العذراء في التوراة | 23 |
| ثانيا)صورة مريم عليها السلام في الإنجيل | 27 |
| 1-مفهوم الإنجيل | 27 |
| 1-1صورة مريم العذراء في إنجيل متى | 28 |
| 1-2صورة مريم العذراء في إنجيل لوقا | 32 |
| 1-3صورة مريم العذراء في إنجيل يوحنا | 37 |
| 1-4عبادة مريم في المسيحية | 40 |
| ثالثا)صورة مريم عليها السلام في القرآن الكريم | 56 |
| 1-تعريف القرآن | 56 |
| 2-نسب مريم عليها السلام | 56 |
| 3- الحمل بمريم عليها السلام | 59 |
| 4-مولد مريم عليها السلام | 60 |
| 5-نشأة مريم عليها السلام | 62 |
| 6-بشارة مريم عليها السلام وحملها | 64 |
| 7-إنجاب مريم عليها السلام | 66 |

| | |
|---|---|
| 8-بيان براءة مريم عليها السلام | 68 |
| الفصل الثاني:الصورة الفيزيولوجية والسيكولوجية والإعلامية لمريم عليها السلام. | 73 |
| أولا) الصورة الفيزيولوجية لمريم عليها السلام | 73 |
| 1-صفة الأنثى | 73 |
| 2-التسمية | 78 |
| 3-العابدة | 80 |
| 4-الأم | 82 |
| 5-المكرمة | 83 |
| ثانيا)الصورة السيكولوجية لمريم عليها السلام | 87 |
| 1- الفرح | 88 |
| 2-الاضطراب | 91 |
| 3-الحزن | 93 |
| 4-الأمومة | 95 |
| 5-الاصطفاء | 97 |
| ثالثا)الصورة الإعلامية لمريم عليها السلام | 103 |
| 1-صورة مريم عليها السلام في السينما الإسلامية الإيرانية | 103 |
| 1-1بطاقة فنية عن المخرج | 104 |
| 1-2بطاقة فنية عن الفيلم | 105 |
| 1-3 ملخص الفيلم | 106 |
| 1-4قراءة لصورة مريم عليها السلام في فيلم مريم مقدس | 107 |
| ثانيا)صورة مريم عليها السلام في السينما المسيحية الغربية | 113 |
| 1بطاقة فنية عن المخرج | 113 |
| 1-1بطاقة فنية عن الفيلم | 114 |
| 1-2ملخص فيلم مريم من الناصرةMARIE DE NAZARET | 115 |
| 1-3قراءة لصورة مريم عليها السلام في فيلم مريم من الناصرة | 116 |

| | |
|---|---|
| MARIE DE NAZARET | |
| خاتمة | 125 |
| 1-ملحق | 128 |
| قائمة المصادر والمراجع | 134 |
| فهرس الموضوعات | 141 |

**ملخص:**

تسعى الدراسة إلى استجلاء صورة المرأة في الخطاب القرآني مريم عليها السلام أنموذجا ،وركزنا على تعدد الصور لمريم المقدسة صورة مريم عليها السلام في الكتب السماوية،حيث تناول البحث مفهوم الصورة عند كل من الغرب والعرب،وتحدثنا عن صورة مريم عليها السلام في الكتب السماوية، من خلال صورة مريم عليها السلام في التوراة،والإنجيل و القرآن الكريم. وتطرقنا إلى الصور الحسية والمعنوية لمريم عليها السلام منها الصورة الفيزيولوجية، والصورة السيكولوجية،والصورة الإعلامية. وتوصلنا في الختام إلى مجموعة من النتائج الهامة حسب اعتقادنا

الكلمات المفتاحية: الصورة،مريم،خطاب،الكتب السماوية

**.Résumé**

Cette étude voise a mettre en évidence l'image de la femme dans le discours coranique: Marie,(salut sur elle) comme un exemple typique.

On a concentre sur la multi-images de Marie dans les livres le révélés: Coran , Evangile ,Thorath.

Dans ce fait, cette recherche expositive traite le concept de l'image chez les arabes les occidents

Aussi, on a abordé l'image sensuelle et morale de Marie, notamment: l'image physiologique, psychologique et médiatique

En somme, on a arrive à un ensemble des résultats importants selon notre croyance

Les mots clés: image, Marie ,discours, livre révélé.